عـام جديـد .... ووقفـة حسـاب

التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثانية والثلاثون - العدد الأول - المحرم ١٤٢٤ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

فضل أهل البيت وعلـو مكانتهم

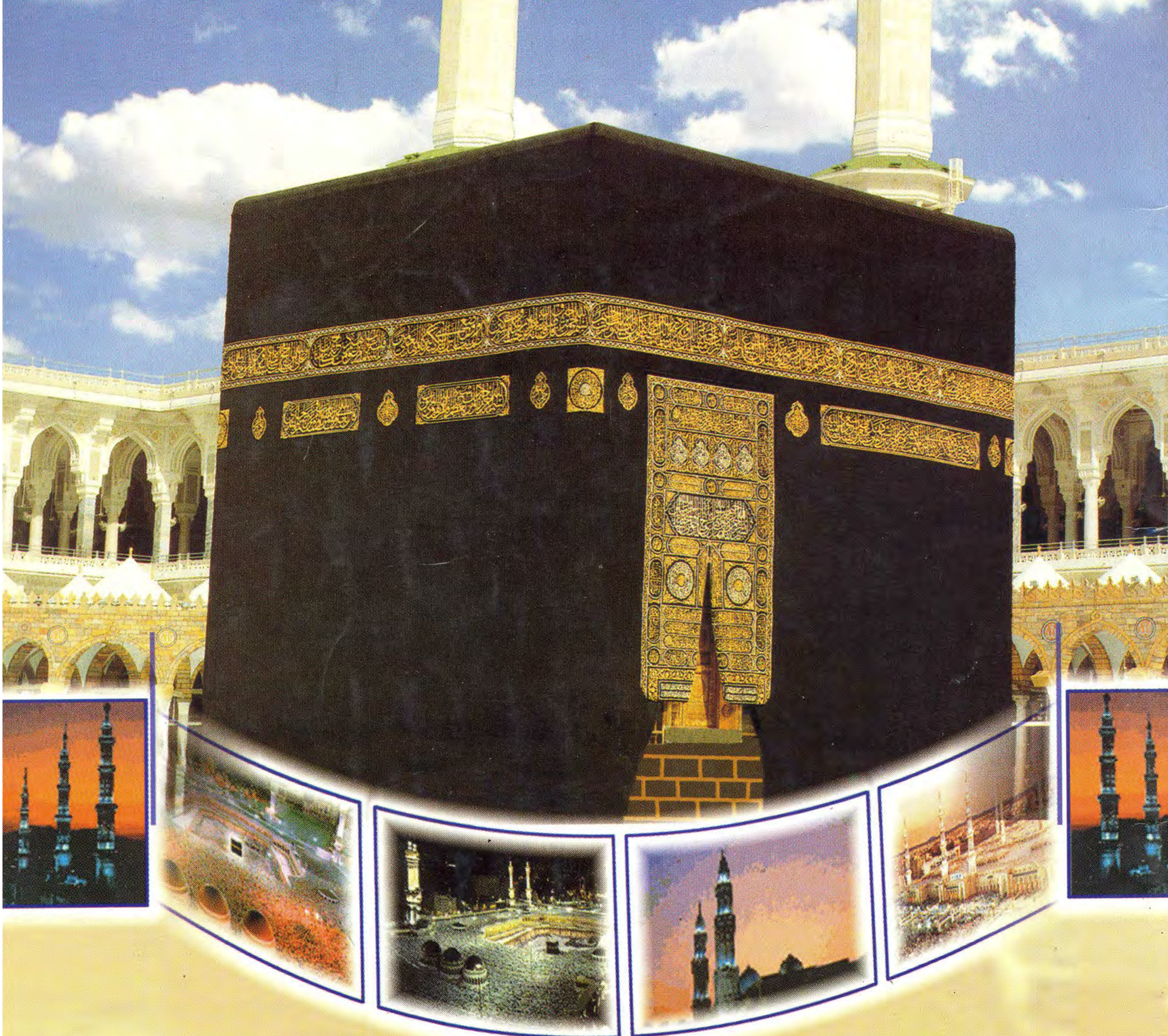

أنصار السُّنة المحمدية أصول وقواعد منهجية

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام
د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
مجدي عرفات

التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

السلام عليكم

فضل الصبر على المكاره!!

إن العبد لا يخلو في تقلباته في الحياة وأطواره فيها من حالتين لا ثالث لهما:

•• إما أن يحصل له ما يحب ويُرفع عنه ما يكره. وهذا محبوب للنفوس، ملائم للقلوب مطلوب لكل عاقل، وهو من أعظم نعم الله على العبد، فوظيفته في هذه الحال الشكر والاعتراف أن ذلك من نعم الله عليه، فيعترف بها، متحدثًا بها مستعينًا بها على طاعة المُنعِم!!

•• وإما أن يحصل للعبد المكروه أو يفقد المحبوب، فيُحْدِث له همًا وحزنًا وقلقًا، فوظيفته الصبر لله فلا يسخط ولا يضجر، ولا يشكو للمخلوق ما نزل به، بل تكون شكواه لخالقه، ومن كان في الضراء صبورًا، وفي السراء شكورًا لم يزل يغنم من ربه الثواب الجزيل، ويكتسب الذكر الجميل قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كُلَّهُ له خير؛ إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن».

اللهم حبب إلينا الإيمان .. ونزهنا عن الفسوق والعصيان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!!

رئيس التحرير

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ١٥ جنيهًا (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك. على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

في هذا العدد

الافتتاحية : رحيل عام وإقبال عام — د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير : عام جديد.. ووقفة حساب — رئيس التحرير ٥
التفسير : سورة الجمعة — د. عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة : هجرة النبي ﷺ إلى المدينة — زكريا حسيني محمد ١٣
كيف تعبد الله آلاف السنين — صلاح عبد الخالق محمد ١٨
منهج أنصار السنة المحمدية — معاوية محمد هيكل ٢١
الإعلام بسير الأعلام : شيخ الحرم «ابن جريج» — مجدي عرفات ٢٥
باب السيرة : تيه بني إسرائيل — عبد الرزاق السيد عيد ٢٧
من جنايات الابتداع: الذكر الصوفي — فتحي عثمان ٣١
باب منبر الحرمين : آثار المعاصي على الأمة — حسين آل الشيخ ٣٢
واحة التوحيد — التحرير ٣٦
مفاهيم عقائدية — أسامة سليمان ٣٨
الحوقلة — عبد الرزاق عبد المحسن ٤١
نظرات على فهم النص — متولي البراجيلي ٤٥
أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين — جمال عبد الرحمن ٤٨
مختارات من علوم القرآن : جمع القرآن وتدوينه (٢) — مصطفى البصراتي ٥٠
فضل أهل البيت وعلو مكانتهم — عبد المحسن بن حمد ٥٣
الفتاوى — الشيخ ابن عثيمين ـ اللجنة الدائمة ٥٦
اقرأ من مكتبة المركز العام — علاء خضر ٦٠
تحذير الداعية — علي حشيش ٦٣
صحح أحاديثك ٦٧
نتيجة مسابقة إدارة الدعوة ٦٩
لقاء معالي وزير الأوقاف بوفد أنصار السنة ٧٠
من روائع الماضي — حامد الفقي ـ رحمه الله ـ ٧١

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

البريد الإلكتروني

المجلة — Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير — Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات — see@islamway.net

موقع المجلة على الإنترنت — www.altawhed.com

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

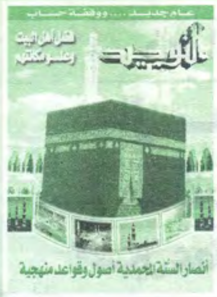

افتتاحية العدد

رحيل عامٍ وإقبال عام

إعداد
د. جمال المراكبي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين... أما بعد:

فهذا عام قد مضى والله سائلنا عنه، وهذا عام قد أتى فماذا نحن فاعلون فيه ؟!

تصرمت الأعوام عامًا بعد عام، ونحن في غفلةٍ ساهون، نشاهد بأعيننا مواقع المنايا، ويرحل عنا كل يوم بعض من كان بيننا يملأ الدنيا حياةً ويؤمل في الحياة.

فيا ليت شعري على أي شيء تُطوى صحائف الأعمال ؟ أعَلى أعمال صالحة، وتوبة نصوحٍ صادقة؟ أم على تفريط في حق ذي الجلال والإكرام ؟

كل يوم يمر علينا يدنينا من الآخرة، ويبعدنا عن الدنيا، كل يوم يدني من القبور، ويُبعد عن عامر الدور.

إنا لنفرحُ بالأيام نقطعها
وكلُ يومٍ مضى يُدني من الأجلِ
فاعمل لنفسك قبلَ الموت مجتهدًا
فإنما الربحُ والخسرانُ في العمل

فلنتأمل أحوال الراحلين، ولنتعظ بمصارع الماضين لعل القلب القاسي يلين.

فلنحرص على صالح الأعمال، ونرجو الله أن يختم لنا بالعمل الصالح، ولنحرص على التوبة النصوح من الذنوب كلها، ولنحرص على التذلل والافتقار بين يدي الله عز وجل، ولنحرص على العمل للآخرة، ولنتأس بمن مضى من أسلافنا.

هذا الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي صاحب

المغني يقف أمام المرآة فيرى بياض الشيب في لحيته ورأسه فينشد شعرًا عذبًا يفيض بالرقة:

أَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّعْرِ أَعْمُرُ مَنْزِلاً
سِوَى القَبْرِ إني إنْ فعلتُ لأَحْمَقُ
يُذَكِّرُنِي شَيْبِي بِأَنِّي مَيِّتٌ
وَشِيكًا وَيَنْعَانِي إليَّ فَيَصْدُقُ

وهذا الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني يذكر الرحيل فيقول:

قَرُبَ الرحيلُ إلى ديارِ الآخرة
فاجعل بفضلك خَيرَ عُمْري آخره
وارحم مَقِيلِي في القبورِ وَوَحْشَتي
وارحم عِظامي حين تبقى ناخرة

وقفات للمحاسبة

لا بد للعاقل أن يوقف نفسه للمحاسبة قبل حلول الأجل، فالموت يأتي بغتة وبدون مقدمات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ١٨-٢٠].

فالكَيِّسُ من دان نفسه؛ أي حاسبها، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

والعاقل يتصفح في ليله ما صدر منه من أعمال في نهاره، فإن كان عمله محمودًا مرضيًا حمد الله تعالى واستمر عليه، وإن كان مذمومًا رجع عنه واستدركه بعمل صالح محمود، فيحاسب العبد نفسه على التقصير في الطاعات، ويحاسب نفسه على الإقدام على المعاصي والمحرمات، بل يحاسب نفسه على كل عمل تسرع فيه بحيث كان تركه خيرًا له من فعله، وهذا يشمل المكروهات فضلا عن المحرمات، ويحاسب نفسه على الأمور المباحة والمعتادة، لِمَ فعلها؟ هل أراد بها وجه الله والدار الآخرة؟ أم أراد بها الدنيا؟ وجماع ذلك كما يقول ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان»: أن يحاسب نفسه على الفرائض، فإن وجد فيها نقصًا سعى لتداركه، إما بقضاء أو إصلاح مع التوبة، ثم يحاسب نفسه على النواهي، ويعمل على استدراك ما وقع فيه منها بالتوبة والاستغفار والتحلل من المظالم، وأن يكثر من الحسنات التي تمحو آثار السيئات كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن كان قد غفل عما خلق له تدارك ذلك بالإكثار من ذكر الله والإقبال على طاعته، ثم يحاسب نفسه على الأعمال المباحة، ما تكلم به لسانه، أو مشت إليه رجلاه، أو بطشت يداه، أو سمعت أذناه، ماذا أراد بهذا؟، ولأجل من فَعَلَه؟ هل أراد به وجه الله؟: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾.

فإذا اعتاد الإنسان المحاسبة في كل حين، استطاع أن يسيطر على نفسه قبل الهم بالعمل فيوقفها ويسألها، كما قال الحسن البصري: رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغير الله تأخر.

وإذا حاسب الإنسان نفسه، وتدارك خطأه، أصاب الحق في كل أقواله وأفعاله، وكان حسابه يسيرًا يوم القيامة، ولهذا أثر عن عمر رضي الله عنه قوله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

ولقد كان عمر يحاسب نفسه ويقول: عمر

بن الخطاب، أمير المؤمنين، والله لتتقين الله أو ليعذبنك.

حال الأمة في عام مضى

الذي ينظر إلى حال الأمة يراها تتردى في هاوية التفريط والتضييع، تسلط عليها أعداؤها، وتداعوا عليها كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، مع أن كل وسائل القوة والعزة متاحة لهذه الأمة إلا أنها تعجز عن الأخذ بهذه الوسائل، تعجز عن الاتحاد، وتأبى إلا الفرقة، في كل عام يزداد جرح هذه الأمة ودماؤها تنزف في مشارق الأرض ومغاربها، في كشمير وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي فلسطين وفي العراق ومنطقة الخليج.

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أو من قلةٍ نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». رواه أحمد.

ما أحوج هذه الأمة إلى الاعتصام بالله، بدينه، بشرعه لتكون خير أمة أُخرجت للناس كما أراد لها ذو الجلال والإكرام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٠-١١١].

اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، اللهم نصرك وتأييدك الذي وعدت، اللهم كما نصرت موسى وأغرقت فرعون وملأه يوم عاشوراء فانصرنا، اللهم كما نصرت نبيك يوم الهجرة وحدك انصر أمته فلا ناصر لها سواك ولا عاصم لها غيرك، اللهم أنزل سكينتك علينا، وأيدنا بجند من عندك وأمدنا بمدد من عندك.

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة:٤٠].

والحمد لله رب العالمين.

كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

عام جديد..... ووقفة حساب!!

الحمد لله رب العالمين.. والعاقبة للمتقين.. والصلاة والسلام على رسوله الأمين على وحيه وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد:

تستقبل الأمة الإسلامية عامها الهجري الجديد.... وجسد الأمة مصاب بجراحات كثيرة.. فلا يكاد يلتئم جرح حتى تصاب بجراحات أخرى، فقد أصاب الوهن قلوبًا كثيرة واستحكم عليها، فالمسلمون قد ضعفوا أمام عدوهم، ونزعت المهابة من قلوب أعدائهم، حتى صار أعداؤهم لا يبالون بهم، وعرفوا أنهم لا قوة ولا غَيْرَةَ عندهم، ولا صبر لهم على القتال، فاحتقرهم العدو، ولم يبال بشأنهم، وعاملهم معاملة السَّيِّد للمسود، والرئيس للمرؤوس، وهم مولعون بحب الدنيا، وكراهية الموت، حريصون على تحصيل الشهوات بكل وسيلة.

والله سبحانه يبتلي الناس بالناس ليعلم صدق الصادقين، وكذب الكاذبين. وهو قادر على نصر أوليائه، وإهلاك أعدائه كما قال سبحانه «ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوَ بعضكم ببعض» (سورة محمد) وقال سبحانه في سورة الأنفال: « وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم».

عام بعد عام

رَحَلَ هذا العام وهو يطوي بساطه، ويقوض خيامه، ويشد رحاله، وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، مضى العام وتصرمت أيامه، وتفرقت أوصاله، وقد حوى بين جنبيه حِكَمًا وعبرًا وأحداثًا وعظات، فلا إله إلاّ الله، كم شقي فيه أناس،

وكم سعد فيه آخرون!! كم طفل قد يُتِّم، وكم من امرأة قد ترملت، وكم من مريض قد تعافى، وسليم في التراب قد توارى، قوم يشيعون ميتهم وآخرون يزفون عروسهم، دار تفرح بمولود، وأخرى تُعَزَّى بمفقود، عناق وعبرات من شوق اللقاء، وعبرات تهطل من لوعة الفراق، وآلام تنقلب أفراحاً، وأفراح تنقلب أتراحاً، وهكذا، فسبحان الله ما أحكم تدبيره، وما أجل صنعه، والعاقل من اتعظ بأمسه واجتهد في يومه، واستعد لغده، ومن أعظم الحكم في تعاقب السنين وتغير الأحوال والأشخاص أن ذلك دليل على كمال عظمة الله تعالى وقيوميته «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم». «الله لا إله إلا هو الحي القيوم».

«فهو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء» فلا إله إلا الله. «كل شيء هالك إلاّ وجهه». «كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام».

وعلى العاقل أن يتدارك أوقاته، وأن يَعُد أنفاسه، وأن يكون حافظا لوقته شحيحاً به، فلا يفرط في شيء من لحظات عمره إلاّ بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

فيا من متعك الله بالصحة والعافية، فأنت تتقلب في رغد العيش ولذيذه، تَفَطَّن لسني عمرك، فربما فاجأك الأجل وأنت في غفلة من أمرك فتعض أصابع الندم يوم لا ينفع الندم!!

ثم تذكر أن ذلك التنعم والترفه الذي كنت تتقلب فيه صباح مساء قد يعقبه ما ينسي اللذات كلها، كما أن من عَمَّر أوقاته بطاعة الله وهو يعيش في ضيق من الأمر وقد قُدِر عليه رزقه، سيجزيه الله إن شاء في آخرته ما ينسيه ألمه وفقره. قال ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة ثم يقال له: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مـرّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب!! ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط»

[أخرجه مسلم عن أنس]

الغفلة عن إصلاح القلب والجوارح

إن هذا العام الذي ولى وانقضى قد ذهب بما أودع فيه العباد من الأعمال وسيرى كل عامل عمله ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً....﴾ [آل عمران].

سيرى كل عامل عمله «ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيِيَّ عن بينة». «وما ربك بظلام للعبيد».

سيُسأل العبد عن جميع شؤونه في الدنيا، وربه أعلم به، والإنسان على نفسه بصيرة، أخرج الترمذي عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند الله حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟».

وفي رواية للترمذي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه ما فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟».

والعجب أن بعض الناس إذا أصيب في بدنه لا يدخر جهداً ولا مالاً ولا وسعاً في

السعي للاستطباب، وهذا من فعل الأسباب المشروعة، لكن التناقض أن تراه غافلا عن أمراض قلبه وآفات فؤاده، وربما يشب ويشيب ويموت على ذلك.

فنسألك اللهم أن تصلح قلوبنا وأن تسخر جوارحنا في مرضاتك، اللهم وفق حكامنا وعلماءنا وشبابنا إلى ما تحب وترضى.

أمل وحذر.. مع عام جديد

ومع استقبالنا لعام هجري جديد يحمل في طياته آمالاً وآلاماً وتحديات ممن يحملون الكيد للمسلمين ويجرون خلفهم المؤامرات والتحالفات ضد الإسلام؛ فالذي ينظر بعين الإنصاف والبصيرة يعلم أن ما أصاب المسلمين إنما هو من عند أنفسهم وبسبب ذنوبهم كما قال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير». «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنىّ هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير».

ومع استقبال عام جديد يجعلنا نؤكد على حرص الإسلام على توثيق الروابط والتقارب بين المسلمين، وقد بلغ حرص الإسلام على أهله أن جعلهم كالجسد الواحد يألمون جميعا ويفرحون جميعا، عن النُعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» أخرجه مسلم. وفي لفظ آخر عنده «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه اشتكى كله». وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا - وشبك أصابعه»! [أخرجه البخارى]

ولم يكتف الإسلام بأن تكون وحدة المسلم

إن العام الذي ولى ذهب بما أودع فيه العباد من الأعمال وسيرى كل عامل عمله!!

ما أصاب المسلمين من ضعف وهوان إنما هو من عند أنفسهم وبسبب ذنوبهم وتفريطهم في حق خالقهم

مع تصَرُّم الأيام؛ على العاقل أن يغتنم أوقاته، ويتدارك ما فاته، وأن يكون للصالحات حافظًا، وعن الغفلة متيقظًا

مع أخيه في حال المشاهدة فقط بل تعدى ذلك إلى حال الغياب والبعد. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان في المدينة يومئذ: لئن سلمني الله تعالى لأجعلن أرامل أهل العراق لا يحتجن لأحد بعدي...»

[أخرجه البخاري عن عمرو بن ميمون]

وهكذا ينبغى أن تكون حال المسلم مع إخوانه في السراء والضراء وفي الغيب والشهادة يألم لألمهم ويفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم فسفينة الاسلام واحدة.

الإكثار من الأعمال الصالحة

مع بزوغ فجر عام هجري جديد، يجب علينا أن نستكثر من الأعمال الصالحة ولا يحقرن أحدنا من المعروف شيئا، فَرُبَّ عمل يسير أورث صاحبه أجرًا عظيمًا، وليكن بعضنا عضدًا لأخيه في التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، ليتفقد كل منا نفسه خاصة وغيره عامة فمن كان محسنًا عاوناه ومن كان مسيئًا عاتبناه.

وإن مما يعين على تهذيب النفس، تعويدها على عمل الخيرات، وإن من الخيرات صيام يوم عاشوراء، فصيامه يكفر سنة ماضية كما قال ﷺ: «صيام يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية». أخرجه الترمذي عن أبى قتادة .

وقد صامه ﷺ ونوى صيام يوم قبله فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

والإكثار من الأعمال الصالحة لابد وأن يسبقه توبة صادقة وعودٌ حميد إلى رب العزة سبحانه حتى ينصرنا الله ويفرج عنا ما نحن فيه!!

فسلفنا الصالح لمَّا صدقوا في علمهم وجهادهم أَعَزَّهم الله وأعلى شأنهم واستولوا على المملكتين العُظمـيين - مملكة الأكاسرة. ومملكة الروم في الشام وما حولها. وكل من أتى بعدهم ممن صدق في دين الله نصرهم الله لما عندهم من الصدق والتكاتف في إعلاء كلمة الله.

والذي نصر الأولين ونصر الآخرين هو الله عز وجل، وهو ناصر من نصره، وخاذل من خذله، كما قال الله تعالى: «أليس الله بكافٍ عبده وقال سبحانه «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدكم شيئاً» آل عمران:١٢٠. وقال عز وجل «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» البقرة:٢٤٩ .

وإنما أتت المصيبة من ضعف المسلمين وتخاذلهم، وتكاسلهم، وإيثارهم العاجلة، وحبهم الدنيا، وجهلهم وكراهية الموت، وتخلفهم عما أوجب الله، وترك الصلوات واتباع الشهوات والعكوف على المحرمات وما يفسد القلوب والأخلاق.. فمن هذا وأشباهه سلط الله على المسلمين عدوهم كما قال جل وعلا: «...الخ،

«وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً». الإسراء ١٦.

نسأل الله عز وجل أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين وولاة أمرهم بالتوبة إليه، والإستقامة على أمره، والتعاون على البر والتقوى.

اللهم اجعلنا ممن طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم، ولاتجعلنا ممن طالت أعمارهم وساءت أعمالهم. اللهمّ اجعل عامنا الجديد عام صلاح وفلاح للإسلام والمسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سورة الجمعة

الحلقة الأولى

إعداد: د. عبد العظيم بدوي

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ
رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ
ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

بين يدي السورة

سورة مدنية ، شأنها شأن السور المدنية في الاهتمام بجانب التشريع ، واسم السورة يدل على موضوعها ، وهو أن العرب ، بفضل الله عليهم، إذ بعث فيهم رسولاً منهم ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويعلّمهم ما لم يكونوا يعلمون، ثم تحدثت مع اليهود - شعب الله المختار في زعمهم - وأبطلت هذا الزعم بتحديهم أن يطلبوا الموت الذي يردّهم إلى الله الذي اختارهم كما زعموا ، وأخبرت أنهم ﴿ لاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ وما هم بفارين منه، بل هو مدركهم : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وأخيرًا تحدثت عن أحكام الجمعة، ودعت المؤمنين إلى السعي إلى ذكر الله، إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، وحذرتهم من الانشغال عن الجمعة ببيع أو لهو أو غير ذلك .

تفسير الآيات

قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ سبق الكلام عنه ، والمراد بالقدّوس المنزّه عن المعايب والنقائص ، والمطهّر من كلّ عيب ونقص.

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ المرادُ العربُ ، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران : ٢٠] ، فالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى ، والأميون: العربُ ، وسموا أُميين لبقائهم على الحال التي خرجوا بها من بُطون أمهاتهم، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٨] ، فمن لم يتعلّم فهو أمي ، نسبةً إلى ما ذكرنا ، ولقد كان في العرب أفرادٌ يقرءون ويكتبون، ولكن أكثرهم لا يقرءون ولا يكتبون ، فسمّوا كلّهم أُميين تغليبًا، ولذا قال ﷺ : «نحن أُمةٌ أمية لا نكتبُ ولا نحسبُ ، الشهرُ هكذا وهكذا، وأشار بأصابعه ،

يعني أن الشهر يكون ثلاثين، ويكون تسعًا وعشرين».

وقوله تعالى : ﴿ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ أي : أمّي مثلهم، لتكون المعجزة أظهر ، حيث يجيء رجلٌ أمي بكتاب تعجز العربُ كلّها عن الإتيان بشيءٍ من مثله ، ولذا قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ، فلما كان أميًا وعجز أهل الفصاحة والبلاغة متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بشيءٍ من مثل ما جاء به عُلِمَ عِلْمَ اليقين أن الذي جاء به وَحْيٌ يُوحى إليه، وليس له منه شيء .

وقوله تعالى : ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ أي التي نزّلها عليه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ أي : يطهّرهم من رجس الشرك ، ودنس المعاصي ، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ وهو القرآن ، ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ وهي السنة ، وكل ما ذكر في القرآن من الحكمة مقرونة بالكتاب فالمراد بها السنة ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ١١٣] ، وقوله لأزواج النبيّ ﷺ : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ أي : ضلال بيّن واضح ، ظاهر، فقد كانوا عبدة وثن ، شرّابين للخمر، زناة، قطاع طرق، وكانوا على شفا حفرةٍ من النار فأنقذهم الله منها، فكانوا بعد ذلك كله هداةً مهتدين، وحملوا الخير للدنيا كلها ، وفي هذا التحول العجيب تعليمٌ للدعاة والمصلحين أن لا ييأسوا من استجابة الناس لهم ، وأن لا يقنطوا من هداية أحدٍ، فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، فقد يكون أعدى أعداء الدعوة اليوم هو حامل رايتها والذابّ عنها غدًا، متى أسلم أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهما؟ ومتى أسلم عمرو بن العاص وابنه عبد الله؟ ومتى أسلم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؟ بل ومتى أسلم سيفُ الله المسلولُ خالد، رضي الله عنهم أجمعين . فالواجب على الدعاة أن يبذلوا جهودهم في الدعوة ، وأن يتركوا هداية الناس لربّ الناس ، يهدي من يشاء متى شاء : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

قال العلماء : كانت بعثةُ النبي ﷺ في الأميين استجابةً لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧- ١٢٩]. وفي هذا دليل على تحقيق إجابة الله لمن دعاه، ولكن الإجابة قد تتأخر ، حتى يحين الوقتُ المناسبُ لها ، ولذا على من دعا الله أن يدعوه وهو موقن بالإجابة ، وعليه أن لا يستعجل فيقول: دعوتَ الله فلم يستجب لي ، فإنه إذا استعجل مُنع الإجابة ، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : «لا يزال يُستجابُ للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعةِ رحم، ما لم يستعجل». قيل : يا رسول الله، ما الاستعجال ؟ قال : «يقول : دعوتُ وقد دعوتُ فلم أرَ يَستجيبُ لي ، فيستحسر عند ذلك ، ويَدَعُ الدعاء».

وقوله تعالى : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قد اختلف العلماء في المراد بالآخرين ، فقيل : هم الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنّا جلوسًا عند النبي ﷺ فأُنزل عليه سورة الجمعة : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ قالوا : مَنْ هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتى سُئِل ثلاثًا، وفينا سلمانُ الفارسيّ ، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه على سلمانَ الفارسيّ ثم قال: لو كان الإيمانُ عند الثريّا لناله رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء.

وفي هذا الحديث دليلٌ على أن هذه السورة مدنية وعلى عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس ، لأنه فسّر قوله تعالى : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ بفارس ، ولهذا كَتَبَ كُتُبَه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل ، وإلى اتباع ما جاء به .اهـ من ابن كثير .

وأدلةُ عموم بعثته ﷺ كثيرة؛ منها قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]. وقولُ النبي ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يعطهنّ نبيٌّ قبلي..» ومنها: «وكان كلُّ نبيٍّ يُبعثُ إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس عامّة».

وإنما كان ﷺ من الأمّيين تشريفًا لهم وتكريمًا، لعِلْم الله سبحانه أنّ بني إسرائيل لم يعودوا صالحين لحمل الرسالة وقيادة البشرية، ولذا قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾. ثم ذم الله اليهود الذين أعطوا التوراة للعمل بها فلم يعملوا بها، فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾، فضرب لهم مَثَلَ السّوْءِ، مَثَلَ الحمار يحمل أسفارًا: جمع سِفْر، وهو الكتاب العظيم، فَمَثَلُ اليهود الذين حُمِّلُوا التوراة وفيها تفصيل كلِّ شيءٍ يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم، ومنها نعوت هذا النبيِّ الأمي، فلم ينتفعوا بما حُمِّلُوا من التوراة، كمثل الحمار يحمل كُتُب العلم، وليس له منها إلا ما يجده من مشقة الحمل، وهو لا يدري ما على ظهره من الخير المكنون في بطون هذه الكتب: ﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾، والمكذّب بآيات الله ظالم، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ [يونس: ١٧]، ﴿ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

قال العلماء: هذا المَثَلُ وإنْ كان لليهود، إلا أنّه يشمل كلّ من تشبّه بهم، فكلّ من حَمل عِلْمًا فلم يعمل به فله من هذا المَثَل نصيب.

ومع هذا الانحراف والفساد الذي وقع فيه اليهود، فقد كانوا وما يزالون يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أولياءُ الله وأبناؤه وأحبّاؤه وأنهم أحقّ بالجنّة من غيرهم، فأبطل الله هذه الدعاوى، وردّ هذا الزعم فقال لنبيّه ﷺ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، وهذه الآية تسمّى آية المباهلة، والمباهلة معناها الدعاءُ على الظالم من الفريقين، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يَدْعُوَ إليها كُلاًّ من اليهود والنصارى والمشركين، فأما دعوة اليهود ففي هذه الآية، وكذلك آية البقرة: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

ولما كشف اللهُ حقيقة عيسى ابن مريم وأنه عَبْدُ اللهِ لا ابنه، قال تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١]. وأما دعوة المشركين ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٥]. ولم يستجب أحدٌ من هذه الفرق الثلاث للمباهلة، ولم يجرؤ عليها، لعلمهم علْمَ اليقين أنهم إذا دَعَوْا على الظالم فستصيبُهم الدعوةُ لأنهم هم الظالمون، قال تعالى: ﴿ وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾، ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.

وجاء في الصحيح أنّ أبا جهلٍ لعنه الله قال: لئن رأيتُ محمدًا يسجد عند الكعبة بعد اليوم لآتينه ولأطأنّ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «لو فعل لتخطفتْه الملائكةُ عيانًا، ولو تمنّى اليهودُ الموت لماتُوا أجمعون، ولو خرج الذين يباهِلُونَ رسولَ الله لرجعوا فلم يجدوا رجالاً ولا نساء».

قال القاسميُّ رحمه الله في تفسيره المسمّى «محاسن التأويل» عند تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا... ﴾ قال القاسمي بعد تفسيره للآية: تنبيهات، فذكر ثلاثةً، ثم قال:

الرابع: اسْتُنْبِطَ من الآية جوازُ المحاجّة في أمر الدّين، وأنّ من جادل وأنكر شيئًا من الشريعة جازتْ مباهلتُه اقتداءً بما أُمِرَ به النبي ﷺ.

والمباهلةُ الملاعنة. قال الكازروني في تفسيره: وقع البحثُ عند شيخنا العلاّمة الدواني - قدّس الله سرّه - في جواز المباهلة

بعد النبي ﷺ ، فكتب رسالةً في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار ، وكلام الأئمة ، وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوزُ إلا في أمر مهمٍ شرعًا ، وقع فيه اشتباهٌ وعنادٌ لا يتيسر دفعُه إلا بالمباهلة ، فيشترط كونُها بعد إقامة الحجة ، والسعْي في إزالة الشبهة ، وتقديم النصح والإنذار ، وعدم نفع ذلك ، ومساس الضرورة إليها .

قال الإمام صدّيق خان في تفسيره : وقد دعا الحافظُ ابنُ القيم رحمه الله مَنْ خالفه في مسألة صفاتِ الربّ تعالى شأنه وإجرائها على ظواهرها من غير تأول ولا تحريفٍ ولا تعطيل ، إلى المباهلةِ بين الركْنِ والمقام ، فلم يُجبْه إلى ذلك وخاف سوءَ العاقبة ، وتمامُ هذه القصة مذكور في أوّل كتابه المعروف بـ «النونية». انتهى .

وقد ذكر في «زاد المعاد» في فصل فقه قصة وفْدِ نجران ما نصّه : ومنها أن السنّة في مجادلة أهلِ الباطل إذا قامتْ عليهم حجةُ الله ولم يرجعوا بل أصرّوا على العناد أن يَدْعَوهم إلى المباهلة ، وقد أمر اللهُ سبحانه بذلك رسولَه ، ولم يقل إن ذلك ليس لأمّتك من بعدك ، ودعا إليه ابنُ عمّه عبدُ الله بن عباس لمن أنكر عليه بعضَ مسائل الفروع ، ولم يُنكر عليه الصحابة ، ودعا إليه الأوزاعيُّ سفيانَ الثوريَّ في مسألة رفع اليدين ، ولم ينكر عليه ذلك ، وهذا من تمام الحجة . انتهى.

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ كقوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء : ٧٨] ، فعلى العبد أن يكثر من ذكر الموت ، وأن يستعدّ له قبل أن ينزل بساحته، ولذا كان ﷺ يقول : «أكثروا من ذكر هادم اللذات : الموت».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان جالسًا عند النبي ﷺ فقال له رجل : يا رسول الله ، مَنْ أفضلُ المؤمنين؟ قال: «أحسنُهم خُلُقًا». قال : فمن أَكْيَسُهُمْ ؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا، لما بعد الموت استعدادًا، أولئك الأكياس».

قال العلماء : من فوائد ذكر الموت : تعجيلُ التوبة ، والنشاطُ في العبادة ، والقناعةُ ، ومن مضارّ نسيان الموت : تسويفُ التوبة ، والكسلُ عن العبادة ، والطمع ، ولذا كان السلفُ الصالح رضوانُ الله عليهم يُكثرونُ من ذكر الموت، فكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه : ويحك يا يزيد، من ذا الذي يصلّي عنك بعد الموت ، من ذا الذي يصومُ عنك بعد الموت ، من ذا الذي يُرْضِي عنك ربّك بعد الموت . ثم يقول : أيها الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم ، من الموتُ طالبه ، والقبرُ بيتُه ، والترابُ فراشُه، والدودُ أنيسه ، وهو مع ذلك ينتظر الفزع الأكبر، كيف يكون حاله ؟!

وقال بعض السلف : قطع عني لذة النوم اثنتان: ذكرُ الموت ، وذكرُ الوقوف بين يدي الله.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع العلماء كلّ ليلة فيتذكرون الموت والآخرة حتى يبكوا بكاءً شديدًا ، كأن بين أيديهم جنازة.

قال العلماء : يُستعان على ذكر الموت بأمور: منها حضور مجالس العلم ، والنظر إلى المحتضر ، وزيارة القبور ، قال ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة».

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة : ١٣] ، وقوله : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، وقوله : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٩] .

فيا عبد الله :

ولو أنا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحة كل حيّ
ولكنا إذا متنا بُعثنا
ونُسأل بعده عن كل شيء

فاعدّ للسؤال جوابًا .

اللهم أحينا مسلمين ، وأمتنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين . ونكمل الحديث إن شاء الله تعالى حول تفسير آيات سورة الجمعة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

إعداد: زكريا حسيني محمد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه. وبعد..

أخرج البخاري في صحيحه في حديث طويل عن عائشة في شأن هجرة أبيها (الصديق رضي الله عنه) جاء فيه قولها رضي الله عنها: فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر، هذا رسول الله ﷺ متقنعا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فِدَاءٌ له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذِنَ له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قل أُذِنَ لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحِلَتيَّ هاتين. قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعْنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق. قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ، فلا يسمع أمرًا يُكْتَادانِ به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حينَ يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْلٍ - وهو لبن منحتِهِمَا ورضيفهما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الدِّيل، وهو من بني عبد بن عَدِيٍّ هاديًا خِرِّيتًا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فَأَمِنَاه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل. [ح٣٩٠٥].

وعن الغار أخرج البخاري في باب قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] عن أنس قال حدثنا أبو بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أنَّ أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟.

وقال البخاري رحمه الله: قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك الدلجي - وهو

ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعْشُم - أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جُعْشُمٍ يقول: «جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة، إني قد رأيت آنفًا أَسْوِدَةً بالساحل أراها محمدًا وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا. ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي - وهي من وراء أكمة - فتحبسها عليَّ وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بِزُجِّهِ الأرض، وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام، فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي - وعصيت الأزلام - تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية. وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال: أخف عنا. فسألته أن يكتب لي كتاب أمن. فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير: «أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارًا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياض. وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه، حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهودٍ على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبَصُرَ برسول الله وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتًا، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مِرْبَدًا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة - فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هنا إن شاء الله المنزل». ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمِرْبَدِ يتخذه مسجدًا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدًا، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول:

«هذا الحِمَالُ لا حِمَالَ خَيْبَرْ
هذا أَبَرُّ رَبَّنَا وأطهر»

ويقول:

«اللهم إنَّ الأجر أجر الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسَمَّ لي. [ح٣٩٠٦].

وأخرج البخاري في باب كيف آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئًا من أقط وسمن فرآه النبي ﷺ وَضَرٌ من صُفْرَةٍ فقال النبي ﷺ: «مهيم يا عبد الرحمن؟» قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فما سقت فيها؟» فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». [ح٣٩٣٧].

شرح الأحاديث

أولا الحديث الأول: [٣٩٠٥]:

قال ابن حجر رحمه الله:

قوله: «في نحر الظهيرة» أي أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار.

قوله: «هذا رسول الله متقنعًا» أي مغطيًا رأسه.

قوله: «فِدَاءٌ له» بالمد وبالقصر.

قوله: «إنما هم أهلك» أشار بذلك إلى عائشة وأسماء.

قوله: «الصحابة» أي أريد المصاحبة.

قوله: «إحدى راحلتيَّ هاتين، قال: بالثمن» زاد ابن إسحاق «قال: لا أركب بعيرًا ليس هو لي» قال: فهو لك، قال: لا، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به.

قوله: «أحث الجهاز» أسرع جهاز، وفي رواية «أحب» والأول أصح.

قوله: «وصنعنا لهما سفرة في جراب» أي زادًا في جراب، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذي يصنع للمسافر، فاستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة.

قوله: «ذات النطاق» وللكشميهنيِّ النطاقين بالتثنية، والنطاق ما يُشد به الوسط، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل.

قوله: «فكمنا فيه» بفتح الميم ويجوز كسرها أي اختفيا فيه.

قوله: «عبد الله بن أبي بكر» وقع في نسخة «عبد الرحمن» وهو وَهْمٌ.

قوله: «ثقف» بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء: الحاذق.

قوله: «لقِن» بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون. السريع الفهم.

قوله: «فيدلج» أي يخرج وقت السحر إلى مكة.

قوله: «فيصبح مع قريش بمكة كبائت» أي مثل البائت، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس.

قوله «يُكْتَادَان به» في رواية الكشميهني «يُكَادَان به» من غير مثناة، من الكيد وهو طلب المكروه.

قوله: «في رِسْلٍ» بكسر الراء وسكون السين، اللبن الطري.

قوله: «ورضيفهما» الرَّضِيفُ اللبن المرضوف الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته.

قوله: «حتى ينعق بها عامر» ينعق أي يصيح بغنمه، ووقع في رواية أبي ذر «حتى ينعق بهما، أي يسمعهما صوته إذا زجر غنمه».

قوله: «هاديا خريتا» الخِرِّيتُ الماهر بالهداية كما فسر في الرواية.

قوله: «قد غمس حلفا» أي كان حليفا، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق، أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدًا للحلف.

ثانيا: الحديث الثاني [٤٦٦٣]

قوله تعالى: ﴿إن الله معنا﴾ أي ناصرنا وحافظنا.

قوله: «لو أن أحدهم رفع قدميه رآنا» وفي رواية نظر تحت قدميه لأبصرنا. فيه مجيء لو الشرطية للمستقبل خلافا للأكثر، وعلى هذا يكون قاله حال وقوفهم على الغار، وعلى القول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكرًا لله على صيانتهما منهم.

قوله: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟ معنى ثالثهما: أي ناصرهما ومعينهما، وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه.

ثالثا: الحديث الثالث[٣٩٠٦]

قوله: «دية كل واحد» أي مائة من الإبل.

قوله: «رأيت آنفا» أي في هذه الساعة.

قوله: «أَسْوِدَةً» أي أشخاصًا.

قوله: «فخططت بزُجه» الزجُّ الحديدة التي في أسفل الرمح.

قوله: «وخفضت» أي أمسكته بيدي وجررته على الأرض لئلا يظهر بَرِيقُه لمن بَعُدَ منه.

قوله: «الأزلام» الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل، ونقل ابن حجر عن ابن جرير قوله: كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب «افعل» وعلى الثاني «لا تفعل» والثالث غفل. وقال الفراء: كان على الواحد «أمرني ربي» وعلى الثاني «نهاني ربي» وعلى الثالث غفل. فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحدًا فإن طلع الآمر فعل، أو الناهي ترك، أو الغفل أعاد.

قوله: «فخرج الذي أكره» أي لا تضرهم.

قوله: «حتى إذا سمعت قراءة رسول الله»: في حديث البراء «فدعا عليه النبي ﷺ» وفي رواية فقال: «اللهم اكفناه بما شئت» وفي رواية: فالتفت النبي ﷺ فقال: «اللهم اصرعه فصرعه فرسه».

قوله «ساخت» أي غاصت، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر «فوقعت لمنخريها».

قوله: «عثان» أي دخان من غير نار، وفي رواية الكشميهني: «غبار» والأول أشهر قوله: «فلم يرزآني» أي لم ينقصاني مما معي شيئًا.

قوله: «كتاب أَمْنٍ» وفي رواية الإسماعيلي «كتاب موادعة»، وفي رواية إسحق «كتابا يكون آية بيني وبينك».

قوله: «في رقعة من أدَم» وفي رواية ابن إسحق «فكتب لي كتابا في عظم أو ورقة أو خرقة».

قوله: «يغدون» أي يخرجون غدوة.

قوله: «حتى يردهم» في رواية معمر «حتى يؤذيهم»، وفي رواية ابن سعد «فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا».

قوله: «أوفى رجل من يهود على أُطُم» أي طلع إلى مكان عال فأشرف منه، والأطُمُ هو الحصن.

قوله: «مبيضين» أي عليهم الثياب البيض، وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه مستعجلين.

قوله: «يزول بهم السراب» أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له. وقيل معناه: ظهرت حركتهم للعين.

قوله: «يا معاشر العرب» في رواية «يا بني قَيْلَةَ» وهي الجدة الكبرى للأنصار الأوس والخزرج.

قوله: «وأسس المسجد الذي أسس على التقوى» أي مسجد قباء. ووردت روايات أنه مسجد النبي ﷺ، ولا يمنع أن كلا منهما أسس على التقوى. والله أعلم.

قوله: «وكان مِرْبَدًا»: أي وكان موضع المسجد مربدًا، والمربد هو الموضع الذي يجفف فيه التمر. وقال الأصمعي: المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم.

قوله: «في حجر سعد بن زرارة» كذا لأبي ذر وحده، وللباقين «أسعد» وهو الأصح.

قوله: «ينقل معهم اللبن» أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق.

رابعا: الحديث الرابع[٣٩٣٧]

قوله: «كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه»

ذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وبين المهاجرين والأنصار على المواساة، وكانوا يتوارثون وكانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار، وقيل: كانوا مائة. فلما نزل «وأولو الأرحام» بطلت المواريث بينهم بهذه المؤاخاة.

قال السهيلي: آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد بعضهم أزر بعض، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل «إنما المؤمنون إخوة» يعني في التواد وشمول الدعوة.

هذا، وإن المتصفح للأحاديث الصحيحة الواردة في شأن هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة «بلد البعثة» إلى المدينة «بلد الهجرة وعاصمة الإسلام» ليجد من الدروس والعبر ما يجعل المسلمين لو استفادوا من هذه الدروس لأصبحوا في عزة ومنعة ولنذكر بعضا من هذه الدروس.

أولا: الإعداد السابق قبل البدء بالعمل فإن رسول الله ﷺ قد أعد للهجرة إعدادًا جيدًا من استئجار للدليل الماهر بالطرق، وتأمين للطعام والشراب عن طريق الراعي عامر بن فهيرة، واختيار للشاب اللقن الثقف عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ليأتيهما بأخبار أهل مكة وما يدبرونه لهما إلي غير ذلك من الإعداد. كما أن تجهيز أبي بكر للراحلتين يُعد من ذلك الباب.

ثانيا: إخفاء الأمر على الأعداء الذين أرادوا به كيدًا، فأبطل الله تدبيرهم وردكيدهم في نحورهم يظهر ذلك في أمره ﷺ عليا لينام مكانه حتى يعمي على المشركين، ومن قبل ذلك في إتيانه بيت أبي بكر في وقت لم يكن يعتاد ﷺ أن يأتيه فيه، وتحققه ﷺ من عدم وجود من يمكن أن يفشي أمره ﷺ في بيت أبي بكر رضي الله عنه. ثم في طلبه ﷺ من سراقة أن يعمي عنهما وجعل ذلك مقابل إنجاء الله له ولفرسه.

ثالثا: اختيار الصاحب في السفر، ولا سيما الرحلة الشاقة، والتي ظهر من خلالها حرص الصديق رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعلى الدعوة، والاستعداد لفدائه صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وماله وولده ووالده وكل ما يملك ومن يملك.

رابعا: الحرص على تأسيس المساجد وبنائها في أي موضع ينزل به الرسول ﷺ ويوجد به مسلمون، لإقامة الصلاة وذكر الله عز وجل فيها، إذ أن الصلاة من أعظم العبادات التي تربط العبد بربه. كما أنها كانت لكل الأمور الإسلامية من تفقد أحوال الفقراء وتعليم العلم، وتدبير شئون الدولة.

خامسا: عقد المؤاخاة بين المسلمين؛ سواء بين المهاجرين بعضهم وبعض أو بين المهاجرين والأنصار، فإن الأمة في ذلك الوقت بأفرادها كانوا في أمس الحاجة إلى هذه الأخوة وخاصة المهاجرين الذين تركوا أموالهم وأهليهم وضحوا بالغالي والنفيس فرارًا بدينهم وفي سبيل الله عز وجل.

سادسا: بيان حقيقة اليهود كما جاء في حديث عبد الله بن سلام وقصة إسلامه، حيث أخبر النبيُّ ﷺ أن اليهود قوم بهت يكتمون الحق وهم يعلمون.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما لم نعلم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كيف تعبد الله آلاف السنين؟!

الحلقة الأولى

إعداد / صلاح عبد الخالق محمد

أعمار الأمة المحمدية:

في صحيح البخاري (٦٤١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلَّغه ستين سنة».

قال ابن حجر في الفتح (٢٤٤/١١): في الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

إذا كان أعمار الأمة المحمدية ستين عاما منها:

- ٢٠ سنة نوم لأن الإنسان ينام في اليوم ما يقرب ٨ ساعات.
- ١٥ سنة طفولة ومشاغبة.
- عامان أكل وشرب وقضاء حاجة.

المجموع = ٣٧ عامًا والباقي من العمر ٢٣ عامًا.

إذًا العمر الإنتاجي للحسنات وعبادة الله تعالى لا تتجاوز ٢٣ عامًا في الغالب هذا لو كانت هذه الساعات والسنون مستغلة استغلالا صحيحًا لعمل الصالحات لوجه الله تعالى.

(تنبيه): النبي ﷺ قال: «وأقلهم من يجوز ذلك».

أي القليل من أمتي من يتخطى هذا السن وقد يموت الإنسان وعمره أقل من ذلك والواقع خير شاهد فالشاب يموت في سن العشرين أو أقل أو أكثر.

أعمار أمة نوح عليه السلام:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت:١٤].

أخرج ابن أبي شيبه وابن المنذر والحاكم وصححه: عن ابن عباس قال: بعث الله تعالى نوحًا عليه السلام وهو ابن أربعين سنة ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله تعالى وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا». الشاهد من ذلك أن عمر الرجل الواحد من قوم نوح عليه السلام ألف سنة أو يزيد وبالطبع المؤمن منهم قد بلغت عبادته لله عز وجل ما يقرب من ألف عام أو يزيد عبادة خالصة.

كيف تعبد الله آلاف السنين؟!

العمر قصير محدود ومعدود يجري كالثواني.

- والسؤال الهام هو كيف أغتنم هذا العمر القصير في عمل الحسنات الكثيرة كأنني عبدتُ الله مئات السنين بل آلاف السنين؟
- كيف أغتنم هذا العمر المحدود واستثمره في عمل الحسنات التي لا تعد ولا تحصى بالملايين والبلايين حتى يصبح عمري الإنتاجي من الحسنات مئات بل آلاف السنين ـ هذا يدعونا إلى البحث عن أبواب الحسنات التي تعد بالملايين والتي منها:

أولا: الغسل والتبكير لصلاة الجمعة

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها» رواه

أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في الترغيب (٦٩٠).

قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٨/١) قال الخطابي: قوله: «غسل واغتسل وبكر وابتكر» اختلف الناس في معناه فمنهم من ذهب إلى أنه:

١ - من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين وقال ألا تراه يقول في هذا الحديث ومشى ولم يركب ومعناهما واحد وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد.

٢ - وقال بعضهم قوله غسل معناه غسل الرأس وذلك لأن العرب لهم لمم وشعور وفي غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك وإلى هذا ذهب مكحول وقوله اغتسل معناه غسل سائر الجسد.

٣ - وزعم بعضهم أن قوله غسل معناه أصاب أهله - جامعها - قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ في طريقه بصره. اهـ.

معنى ذلك لو أنك يوم الجمعة اغتسلت وذهبت مبكرا إلى صلاة الجمعة واقتربت من الإمام ولم تتكلم أثناء الخطبة كان لك بكل خطوة تمشيها إلى الصلاة أجر سنة كاملة صيامها وقيامها وذلك على الله يسير.

مثال: هب أنك تمشي إلى المسجد ١٠٠ خطوة في جمعة واحدة لك أجر من صام وقام لله ١٠٠ عام.

- في عام واحد ٥٢ جمعة × ١٠٠ = ٥٢٠٠عام.
- في ١٠ سنوات × ٥٢٠٠خطوة = ٥٢٠٠٠عام.

والله يضاعف لمن يشاء والله أعلم

اعلم رحمك الله أن الله عز وجل كريم يحاسبك على خطوات الذهاب وخطوات الرجوع.

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح».

قال ابن حجر في الفتح: المراد بالغدو الذهاب وبالرواح الرجوع (١٧٤/٢).

فأكثروا من الخطا حتى تُعَمَّروا في الطاعة آلاف السنين.

ثانياً الصلاة في المسجد الحرام

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه بإسناد صحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي أفضل من صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

معنى ذلك أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في المساجد الأخرى.

وقد قال أبو بكر النقاش في تفسيره: حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة. فتح الباري (٨٢/٣).

مثال: هب أنك صليت في مسجد غير المساجد المذكورة بالفضل العظيم تُرى كم سنة تصليها حتى تصل إلى مائة ألف صلاة؟ تحتاج إلى ٥٦ عامًا تقريبًا.

فإذا صليت في المسجد الحرام يومًا واحدا (٥صلوات).

خمس فروض × ٥٦ عامًا = ٢٨٠ عامًا في مسجدك.

٢٥ فرضًا × ٥٦ عامًا = ١٤٠٠ عام.

معنى ذلك أنك إذا صليت في المسجد الحرام ٢٥ فرضًا أو ٢٥ صلاة لك أجر من صلى لله ١٤٠٠ عام والله أعلم.

قس على ذلك الصلاة في المسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى أعاده الله إلينا سالما.

ثالثا صلاة النافلة في البيوت

في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

اعلم: أن صلاة النافلة في البيوت أفضل من صلاتها في المسجد الحرام والمسجد النبوي وإليك أقوال بعض العلماء:

١ ـ قال ابن حجر في الفتح (٨٢/٣): قوله ﷺ أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ويمكن أن يقال لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وإن كانت في البيوت أفضل مطلقًا.

٢ ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قال النبي ﷺ: صلوا أيها الناس في بيوتكم. فأمر أن يصلى في البيت فإن صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة فدل ذلك على أن الإنسان ينبغي له أن تكون جميع رواتبه في بيته سواء الرواتب أو صلاة الضحى أو التهجد أو غير ذلك حتى في مكة والمدينة الأفضل أن تكون الرواتب في البيت أفضل من كونها في المسجد، في المسجد الحرام أو المسجد النبوي لأن النبي ﷺ قال هذا وهو في المدينة والصلاة في مسجده خير من ألف صلاة إلا المسجد الحرام وكثير من الناس الآن يفضل أن يصلي النافلة في المسجد الحرام دون البيت وهذا نوع من الجهل.

[شرح رياض الصالحين (٢٤٧/٣)]

نوافل مستثناه

قال الشيخ / صفوت نور الدين رحمه الله: من فقه الحديث الانتقال لصلاة النفل في البيت أفضل ولو كان بالمسجد الحرام وهذا في غير المعتكف والمبكر لصلاة الجمعة والخائف من فوات الوقت أو الخائف من دخول الكسل عليه أو من يجلس لتعليم أو تعلم أو مريد السفر والقادم من سفر وذلك في غير الصلوات التي تسن فيها الجماعة كالاستسقاء والعيدين والكسوفين وكركعتي الطواف وتحية المسجد.

[مجلة التوحيد شوال ص١٥ / ١٤١٥هـ]

فوائد صلاة النافلة في البيوت

١ ـ أفضل من صلاة النافلة في المسجد الحرام الذي فيه الصلاة بمائة ألف صلاة.

٢ ـ تعليم أهل البيت الصلاة من زوجة وأولاد الاقتداء به في ذلك.

٣ ـ طرد الشياطين من البيت وتقليل المشاكل.

٤ ـ غسل القلب قبل الفرض وصقل له وترويض له حتى يصلي الفرض بخشوع.

٥ ـ أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء أمام الناس.

٦ ـ سد العجز والخلل في صلاة الفريضة.

في سنن الترمذي وغيره وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب (٥٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص من فريضته قال الله تعالى انظروا هل لعبدي من تطوع يكمل به ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك».

هيا نتاجر مع الله الغني الكريم

هذه فرص للتجارة مع الله عز وجل تجارة رابحة بالآلاف والملايين والبلايين من الحسنات قال تعالى في سورة فاطر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

أنصار السنة المحمدية

«أصول وقواعد منهجية»

إعداد: معاوية محمد هيكل

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى وبعد ...

فقد تميزت دعوة أنصار السنة المحمدية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخها الطويل بالمحافظة على أصول المنهج السلفي الأصيل وقواعده في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه ودعوة الناس إليه، وهي بذلك تمثل الخط المستقيم والامتداد الطبيعي للمسلمين الأوائل الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

ولما كان الأمر كذلك كان لزامًا علينا أن نبين أصول المنهج الذي ننتمي إليه ونشرف بالانتساب إليه وقواعده

أولاً الأصول: قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فالأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع هي بمنزلة الدين المشترك بين الأنبياء ليس لأحد خروج عنها ، ومن دخل فيها كان من أهل الإسلام وهم أهل السنة والجماعة، وما تنوعوا فيه من الأعمال والأقوال المشروعة فهو بمنزلة ما تنوعت فيه الأنبياء ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ، وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥، ١٦] ، ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة:٢٠٨] . اهـ .

وقال أيضًا : ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ، فعلى جميع الخلق اتباعه واتباع ما شرعه من الدين، وهو ما أتى به من الكتاب والسنة ، فما جاء من الكتاب والسنة هو الشرع الذي يجب على جميع الخلق اتباعه ، وليس لأحد الخروج عنه، وهو الشرع الذي يقاتل عليه المجاهدون وهو الكتاب والسنة، وسيوف المسلمين تنصر هذا الشرع . اهـ .

وأول هذه الأصول :

تقديم الشرع (النقل) على العقل

أول هذه القواعد اتباع السلف في الفهم والتفسير ، وهي من السمات البارزة لمنهج السلف، ففي الصفات الإلهية إثباتها بلا كيفية، وفي المسائل الأخرى ، اتخاذ الأوائل قدوة في النظر والعمل ، فالقرآن والحديث أولاً ثم الاقتداء بالصحابة ؛ «لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم ، فكانوا أعلم بتأويله من أهل العصور التالية ، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين ولم يفترقوا فيه ولم يظهر فيهم البدع والأهواء»، فيتميزون بأنهم يبدأون بالشرع ثم يُخضعون العقلَ له ، بما يتفق مع الشرع، وأن الأوئل كانوا أكثر فهمًا ودراية للشرع من غيرهم.

وتظهر أصول العقيدة لديهم في الإيمان بصفات الله عز وجل وأسمائه من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، بل أمروها كما جاءت في كتاب الله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وردوا علمها إلى قائلها.

قال ابن تيمية في «نقض المنطق» (ص٣٠٩): «المعقول عندنا ما وافق هديهم ، والمجهول ما خالفهم ، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا

هذه الآثار».

فطريقتهم في إخضاع العقل للنص، لا العكس مخالفين بذلك قواعد المتكلمين من المعتزلة والأشعرية الذين قدموا العقل وأولوا النصوص تبعًا له، مستدلين بما استدل به ابن تيمية من قوله تعالى: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾، فالآثار هي الرواية، وفي الآية الثانية دليل على نفاق من يحاكم إلى غير الكتاب والسنة، وإن زعم أنه يريد التوفيق بين الأدلة الشرعية وبين ما يسميه هو عقليات من الأمور المأخوذة من بعض طواغيت المشركين والكتابيين، وهذا الاعوجاج في التفكير الذي قوَّمه ابن تيمية هو الذي يتخذه أصحاب المنهج العقلي المعتزلي المعاصرون، الذين يحاولون إخضاع الدين والشريعة لمتطلبات العصر المتجددة، ومن جملة هؤلاء محمد عبده وتلاميذ مدرسته العقلانية، ومن تأثر بمنهجه من اتباعه كعلي عبد الرزاق، وطه حسين، وقاسم أمين، والكواكبي.

ومنهجهم يصرحون فيه بوجوب تأويل النص ليوافي مفهوم العقل! وهو مبدأ خطر، فإطلاق كلمة «العقل» يرد الأمر إلى شيء غير واقعي! فهناك عقلي وعقلك وعقل فلان، وليس هناك عقل مطلق لا يتناوله النقص والهوى والجهل يحاكم النص القرآني إلى مقرراته، وإذا أوجبنا التأويل ليوافق النص هذه العقول الكثيرة فإننا ننتهي إلى فوضى!

ولقد حاول أصحاب الاتجاه التغريبي إخضاع النصوص لأهوائهم وعقولهم، وفسروا الدين في ضوء ما يذهب إليه مفكروا الشرق والغرب وفلاسفته، ولذا وجب الحذر والتحذير، وخصوصًا مع اشتداد هذا التيار في أيامنا هذه بزعم الحداثة والتطوير والتنوير!! إن الإسلام جاء ليقوِّم عوج الحياة لا ليذر بها عوجها.

أقوال علماء السلف

يقول ابن تيمية رحمه الله: ولا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط: قد تعارض هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل، والنقل يعني: القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين، فإن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه. [مجموع الفتاوى (١٣/٢٨، ٢٩)].

يقول الشاطبي في الاعتصام: إن الشريعة بينت أن حكم الله على العباد لا يكون إلا بما شرع في دينه على ألسنة أنبيائه ورسله، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وأشبه ذلك من الآيات والأحاديث، فخرجت عن هذا الأصل فرقة زعمت أن العقل له مجال في التشريع وأنه محسن ومقبح فابتدعوا في دين الله ما ليس فيه.

وقال شارح الطحاوية: «وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص، أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه، بل قال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء:٨٠] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].

أقسم سبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا نبيه ويرضوا بحكمه ويسلموا تسليمًا». [«الطحاوية» (ص١٩٠، ١٩١)].

وقال ابو المظفر السمعاني: «اعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنهم أسسوا دينهم على المعقول وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وأما أهل السنة، فقالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم ولبطل معنى الأمر والنهي، وقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول وجب ألا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياء حتى يعقلوا». [«صون المنطق» ص١٨٢].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: إن كثيرًا مما دل عليه السمع يعلم بالعقل أيضًا والقرآن يبين ما يستدل به العقل ويرشد إليه وينبه عليه كما ذكر الله ذلك في غير موضع، فإن الله سبحانه وتعالى بيّن من الآيات الدالة عليه وعلى وحدانيته وقدرته وعلمه وغير ذلك مما أرشد العباد إليه ودلهم عليه، كما بين أيضًا ما دل على نبوة أنبيائه، وما دل على المعاد وإمكانه، فهذه المطالب هي شرعية من جهتين: من جهة أن الشارع أخبر بها، ومن جهة أنه بين الأدلة العقلية التي يستدل بها عليها، والأمثال المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية، وقد بسطت في غير

موضع ، وهي أيضًا عقلية من جهة أن تعلم بالعقل أيضًا . [مجموع الفتاوى ج٣] .

وقال أيضًا في «نقض المنطق» (ص٤٩): «والعجب أن من هؤلاء - مدعي النظر والاستدلال - من يصرح بأن عقله إذا عارضه الحديث ، لا سيما في أخبار الصفات ، حمل الحديث على عقله وصرح بتقديمه على الحديث وجعل عقله ميزانًا للحديث ، فليت شعري !! هل عقله هذا كان مصرحًا بتقديمه في الشريعة المحمدية فيكون من السبيل المأمور باتباعه، أم هو عقل مبتدع جاهل ضال خارج عن السبيل، فلا حول ولا قوة إلا بالله». [انظر «ملامح رئيسية للمنهج السلفي»] .

أنصار السنة يقتدون بسلف الأمة ويقفون في وجه دعاة المدرسة العقلية!!

يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي - أحد شيوخنا وعلمائنا البارزين - ناعيًا على من يقدمون العقل على النقل :

ولا يغترن إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير ، وبسطة في العلم ، فيجعل عقله أصلاً ، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعًا ، فما وافق منهما عقله قبله واتخذه دينًا ، وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موضعه ، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره ، وإلا رده ما وجد في ظنه إلى ذلك سبيلاً - ثقة بعقله - واطمئنانًا إلى القواعد التي أصلها بتفكيره واتهامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تحديدًا لمهمة رسالته وتضييقًا لدائرة ما يجب اتباعه فيه واتهامًا لثقاة الأمة وعدولها ، وأئمة العلم ، وأهل الأمانة الذين نقلوا إلينا نصوص الشريعة ، ووصلت إلينا عن طريقهم قولاً وعملاً .

فإن في ذلك قلبًا للحقائق ، وإهدارًا للإنصاف مع كونه ذريعة إلى تفويض دعائم الشريعة وإلى القضاء على أصولها .

إذ طبائع الناس مختلفة واستعدادهم الفكري متفاوت وعقولهم متباينة ، وقد تتسلط عليهم الأهواء، ويشوب تفكيرهم الأغراض ، فلا يكادون يتفقون على شيء ، اللهم إلا ما كان من الحسيّات أو الضروريات .

فأي عقل من العقول يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تنزل على مقتضاه فهمًا وتأويلاً .

أعقل الخوارج في الخروج على الولاة ، وإشاعة الفوضى وإباحة الدماء ؟

أم عقل الجهمية في تأويل نصوص الأسماء والصفات وتحريفها عن موضعها وفي القول بالجبر.

أم عقل المعتزلة ومن وافقهم في تأويل نصوص أسماء الله وصفاته ونصوص القضاء والقدر وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؟

أم عقل الغلاة في إثبات الأسماء والصفات، والغلاة في سلب المكلفين المشيئة والقدرة على الأعمال .

أم عقل من قالوا بوحدة الوجود ... إلخ.

ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ يقول : «ثم المخالفون للكتاب والسنة ، وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج».

فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مضطر فيها إلى التأويل ، ومن يحيل أن لله علمًا وقدرة ، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد، والأكل والشرب الحقيقيين في الجنة ، يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوّز وأوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله .

فيا ليت شعري ، بأي عقل يوزن الكتاب والسنة؟! فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال : أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم». [مجموع الفتاوى] .

هذا ، وإن فريقًا ممن قدسوا عقولهم ، وخدعتهم أنفسهم ، واتهموا سنة نبيهم قد أنكروا رفع الله نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام إلى السماء حيًا بدنًا وروحًا ، ونزوله آخر الزمان حكمًا وعدلاً ، لا لشيء سوى اتباع ما تشابه من الآيات دون ردها إلى المحكم منها ، واتباعًا لما ظنوه دليلاً عقليًا ، وما هو إلا وهم وخيال .

وردوا ما ثبت من سنة النبي صلى الله عليه وسلم نزولاً على ما أصلُوه من أنفسهم من أن العقائد لا يستدل عليها بأحاديث الآحاد ، واتهامًا لبعض الصحابة فيما نقلوا من الأحاديث ، وفي ذلك جرأة منهم على الثقات الأمناء من أهل العلم والعرفان دون حجة أو برهان .

موقف السلف من قضية العقل

لم تكن مشكلة العقل والنقل أو الوحي والمعرفة الإنسانية موجودة لدى السلف الأولين، ذلك أن العقل المؤمن كان حاسمًا في موقفه المنهجي المبني على منطق العقل السليم : الوحي من علم الله الذي يمثل الحق المطلق في كل ما قدمه من قضايا ، ومن ثم : فإن أي تشكيك في قضية من قضاياه ينقض ذلك الإيمان أي أن هذا التشكيك يعني موقفًا غير عقلي .

العقل مصدر للمعرفة ، وهو الوسيلة التي كلفنا الله على أساسها وأمرنا أن ننظر في أمر الرسالة ، ومن ثم الوحي من خلالها: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ : ٤٦] ، لكن هذا العقل جزء من الإنسان المخلوق المحدود، ومن ثم فإن المعرفة الناتجة عنه تبقى دون العلم الذي يقدمه الوحي ، إنه علم الإنسان أمام علم الله ، وهي معادلة واضحة وعقلية .

لكن ذلك لم يكن لدى أولئك السلف ، أنه ينبغي أن يضمر العقل وأن تبطل وظيفته الإبداعية ما دام الوحي موجودًا لم ينظروا إلى إيمانهم بالوحي وحقائقه المطلقة على أنه استغناء عن العقل ، ومن ثم عزلٌ له ، كلا إن العكس هو الصحيح ، إن انطلاق العقل - لدى هؤلاء - وإبداعه وفتوحاته في المجالات السياسية والاجتماعية والعلمية ، وتنوع نشاطاته ، كان نتيجة ذلك الإيمان بالوحي .

والمقصود أنه لدى السلف - الأولين - من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم بإحسان ، كان وجود الوحي - مع توفر العقل- السبيل إلى قيام حياة إنسانية تتحلى في كل جوانبها بالكمال - الممكن بشريًا - آمنوا بهذا في وعيهم، وتحققوه في حياتهم ، فلم يكن وجودهما معًا مشكلة ، بل إن المشكلة في فقدان أحدهما ، حيث إن فقدان الوحي يحرم العقل من الهادي الذي يدفعه في مجالات العلم، ويحدد له غايات حركته ويرسم له الضوابط التي يحقق بالتزامه بها إنتاجًا مثمرًا .

كما أن فقدان العقل أو فساده : يعني أن لا يتحقق لتعاليم الوحي وجودها الواقعي في حياة الناس، فتبقى هذه الحياة دون مستواها الإنساني المأمول». [السلفية وقضايا العصر (١٩٧- ١٩٨)].

التلازم بين العقل والنقل

يذكر ابن تيمية وجود التلازم والتوافق بين الأدلة الشرعية النقلية ، والأدلة العقلية ، فيقول: «والقول كلما كان أفسد في الشرع ، كان أفسد في العقل ، فإن الحق لا يتناقض ، والرسل إنما أخبرت بحق ، والله فطر عباده على معرفة الحق، والرسل إنما بعثت بتكميل الفطرة لا بتغيير الفطرة ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت : ٥٣] ، فأخبر أنه سيريهم الآيات الأفقية والنفسية المبينة ؛ لأن القرآن الذي أخبر به عباده حق ، فتتطابق الدلالة البرهانية القرآنية ، والبرهانية العيانية ، ويتصادق موجب الشرع المنقول والنظر المعقول».

وقال أيضًا : كل من كان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أقرب ، كان أقرب إلى كمال التوحيد والإيمان والعقل والعرفان ، وكل من كان عنهم أبعد، كان عن ذلك أبعد.

فما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق محض يتصادق فيه صريح المعقول وصحيح المنقول.

درء تعارض العقل والنقل

بعد ذلك التقرير في التلازم بين العقل والنقل، يرد ابن تيمية على المعتزلة - ومن نحا نحوهم- الذين أحدثوا ذلك الانفصام المفتعل بين العقل والنقل، وبيّن أن النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح أبدًا ، حيث قال في كتابه الفريد «درء تعارض العقل والنقل»: «أنزل الله الكتاب حاكمًا بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ إذ لا يمكن الحكم بين الناس في موارد النزاع والاختلاف على الإطلاق إلا بكتاب منزل من السماء، ولا ريب أن بعض الناس قد يعلم بعقله ما لا يعلمه غيره ، وإن لم يمكنه بيان ذلك لغيره، ولكن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة ، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح.

ولقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع .

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات ، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك ، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط ، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه : إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة ، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح ، فكيف إذا خالفه صريح المعقول ؟! ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمحالات العقول بل بمحارات العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاؤه ، بل يخبرون بما يعجز عن معرفته». [قراءات في منهاج السنة النبوية: للصويان] .

الإعــلام

بسير الأعلام

«شيخ الحرم» ابن جريج

إعداد: مجدي عرفات

اسمه ونسبه :

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جــريج أبو خــالد وأبو الوليــد القرشي الأموي مولاهم، قيل : كان جده جريج عبدًا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأمــوي ، فنسب ولاؤه إليــه وهو عــبــد روميّ .

مولده : ولد سنة ثمانين ، عام الجاف «سيل كان بمكة».

شيوخه ومَن روى عنهم

حدَّث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجود ، وعن ابن أبي مليكة ونافع مولى ابن عمر ، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، وروى عن عمرو بن دينار ، وعـمـرو بن شـعـيب ، وابن المنكدر ، والقـاسم بن ابي بزة ، وزيد بن أسلم، والزهري ، وصفوان بن سليم ، وعبد الله بن طاووس، وخلق كثير.

الرواة عنه

روى عنه ثور بن يزيد ، والأوزاعي والليث بن سعد المصري والسفيانان والحمادان ، وابن علية، وعبد الله بن إدريس ، ويحيى بن سعيد الأموي، ويحيى بن سعيد القطان ، ووكيع ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعبيد الله بن موسى ، وغندر محمد بن جعفر وأمم سواهم .

وهو أول من دون العلم بمكة ، قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي : مَن أول من صنف الكتب؟ قال : ابن جريج وابن أبي عروبة .

ثناء العلماء عليه

قال شيخه عطاء بن أبي رباح : سيد شباب أهل الحجاز . وقيل له : من نسأل بعدك يا أبا محمد؟ قال : هذا الفتى إن عاش - يعني ابن جريج.

قال ابن المديني : نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة ، فذكرهم ، ثم قال : صار علمهم إلى أصحاب الأصناف ممن صنف العلم منهم من أهل مكة ابن جريج يكنى أبا الوليد ، لقي ابن شهاب وعمرو بن دينار - يريد من الستة المذكورين .

قال يحيى بن سعيد : ابن جريج أثبت من مالك في نافع . وقال : كان صدوقًا .

وقال : كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة.

قال أحمد بن حنبل : عمرو بن دينار وابن جريج أثبت الناس في عطاء .

وقال : كان من أوعية العلم .

قال يحيى بن معين : ابن جريج ثقة في كل ما رُوي عنه من الكتاب .

قال مخلد بن الحسين : ما رأيت خلقًا من خلق الله أصدق لهجة من ابن جريج .

قال ابن المديني : لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج .

قال أبو عاصم النبيل : كان ابن جريج من العباد، كان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيام من الشهر وكان له امرأة عابدة .

قال الذهبي : الإمام العلاّمة الحافظ. وقال: وكان بحرًا مِن بحور العلم .

وقال : كان شيخ الحرم بعد الصحابة عطاء ومجاهد وخلفهما قيس بن سعد وابن جريج ثم تفرد بالإمامة ابن جريج فدون العلم وحمل عنه الناس وعليه تفقه مسلم بن خالد الزنجي .

وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي وكان الشافعي بصيرًا بعلم ابن جريج عالمًا بدقائقه.

من أحواله وأقواله

قال : أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن «الحديث» وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير فقال لي ابن عمير : قرأت القرآن ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فاقرأه ثم اطلب العلم ، فذهبت فغبتُ زمانًا حتى قرأت القرآن ثم جئت عطاء وعنده عبد الله ، فقال : قرأت الفريضة ؟ (يعني الفرائض) قلت : لا ، قال : فتعلم الفريضة ، ثم اطلب العلم ، قال : فطلبت الفريضة ثم جئت فقال: فاطلب العلم ، فلزمت عطاء سبع عشرة سنة.

قال ابن عيينة : سمعت ابن جريج يقول : ما دون العلم تدويني أحد ، جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء تسع سنين .

قال الوليد بن مسلم : سألت الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج لمن طلبتم العلم ؟ كلهم يقول : لنفسي ، غير ابن جريج فإنه قال : طلبته للناس .

قال الذهبي : ما أحسن الصدق ، واليوم تسأل الفقيه الغبي : لمن طلبت العلم ؟ فيبادر ويقول: طلبته لله ، ويكذب إنما طلبه للدينار ويا قلة ما عرف منه .

قلت : هؤلاء طلبوه لأنفسهم ليعملوا به ، وابن جريج طلبه للناس حتى يعلمهم ، وكل مأجور، أما الغبي الذي أشار إليه الذهبي فطلبه للدينار ويخادع نفسه فيقول : طلبته لله ، نسأل الله العافية والعلم النافع .

قال عبد الرزاق : ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج ، أهل مكة يقولون : أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء ، وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر ، وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : ما أحسن هذا الإسناد في العبادة : «صلوا كما رأيتموني أصلي» كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الرزاق : كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله .

قال ابن جريج : لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنة أحد ، فقيل له : فما منعك من يمينه؟ قال: كانت قريش تغلبني عليه .

روى ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من جلس في مجلس كثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم : سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك، ثم أتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه». قال الذهبي : هذا حديث صحيح غريب .

قلت : والحديث رواه الترمذي وصححه وأبو داود وابن حبان والحاكم وهو صحيح .

وفاته : توفي ابن جريج رحمه الله سنة خمسين ومائة وعاش سبعين سنة .

فرحمه الله ورضي عنه .

المراجع

-تاريخ بغداد .
-تذكرة الحفاظ
-سير أعلام النبلاء
-تقريب التهذيب

وقفات مع القصة في كتاب الله

التيه

الحمد لله الذي يعطي ويمنع ويرفع ويخفض، ولا يغيِّر نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أحمده على كل حال، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين وإمام المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين.

بقلم
عبد الرزاق السيد عيد

لقد عاقب الله بني إسرائيل بالتيه، يتيهون في الصحراء أربعين عامًا لا يعرفون لهم هدفًا ولا غاية، ولا يعرفون طريقًا يسلكونه، فكان التيه عقابًا ماديًا ومنعويًا لأنهم خالفوا أمر الله وخالفوا أمر رسوله موسى عليه السلام الذي أبلغهم أمر ربهم قائلاً لهم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

فهذا أمر بدخول الأرض المقدسة (بيت المقدس) التي وعدهم الله بها على لسان إبراهيم (الخليل) وموسى (الكليم) عليهما السلام.

ونهيٌ عن النكوص والردة عن ذلك الأمر، وتحذيرٌ من عاقبة المخالفة التي ستكون الخسران.

وقد فصّلنا القول في هذا في لقاءات سابقة، وانتهينا إلى أن القوم نكصوا على أعقابهم وارتدوا على أدبارهم وخالفوا أمر ربهم فانقلبوا خاسرين، فتبرأ موسى منهم ومن أفعالهم: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، فجاءته الاستجابة سريعة من عند الله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

صدَّق الله سبحانه وصف موسى لقومه بالفسوق وحكم سبحانه وتعالى عليهم بالفسوق أيضًا وحرمهم من دخول بيت المقدس أربعين سنة، وحكم عليهم بالتيه في هذه المدة في الصحراء يسيرون على غير هدى ويحلّون ويرتحلون، ويذهبون ويجيئون، لا يعرفون من أين أتوا ولا أي طريق سلكوا، يسيرون في عمى وضلال، ذلك لأنهم تعاموا من قبل عن أمر الله وضلوا عن اتباعه ومتابعة رسوله (موسى) عليه السلام، فكان الجزاء من جنس العمل.

فهؤلاء القوم قد مرَّ بك أخي الكريم الحديث عنهم ابتداءً من استعباد فرعون لهم وإذلاله لهم، ومرورًا بطلبهم من موسى أن يجعل لهم إلهًا يرونه ويلمسونه بأيديهم مثل ما يفعل عبَّاد الأصنام، ولما نهرهم موسى ونهاهم عن ذلك لم يتوبوا ولم يرشدوا بل انتهزوا ذهابه للقاء ربه، وصنعوا لأنفسهم عجلاً من ذهب وعبدوه من دون الله، مواقف كثيرة مرت بك في تاريخ هؤلاء القوم مع موسى عليه السلام، وكل تلك المواقف تنبئ عن فساد اعتقاد القوم، وفساد أخلاقهم حتى الصفوة المقرَّبة منهم الذين ذهبوا مع موسى للقاء ربِّه قالوا لموسى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. وأخيرًا نكصوا عن أمر الله بدخول بيت المقدس، فهل يستحق هؤلاء شرف الفتح وأن يمنَّ الله عليهم بدخول بيت المقدس وينصرهم على العماليق. كلا !! لا يستحقون هذا الشرف، ولذا لابد من التيه، ويأتي جيل آخر ينبته الله لدينه إنباتًا ويصنعه سبحانه على عينه وينمو ويترعرع على منهج التوراة قبل تحريفها في حياة موسى وهارون، ومن يتولى الأمر بعدهما، وسيموت موسى وهارون عليهما السلام في فترة التيه ويموت معظم هؤلاء الذين نشأوا على الذل والمهانة واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم، ويفتح الله على الجيل الجديد الذين هم النابتة التي نبتت على الإيمان والإحسان بقيادة أحد تلاميذ موسى عليه السلام وسيأتي الكلام عن ذلك مفصَّلاً في موضعه فلا نسبقُ الأحداث، وقبل أن نشرع في الدخول في التيه مع بني إسرائيل لنرى ما حدث لهم من الأمور العجيبة هناك. أقول قبل ذلك نقف وقفة نتأمل فيها ما ننتفع به في واقعنا المعاصر، ومستقبلنا المشرق إن شاء الله، فسنن الله ثابتة لا تتغير، فنصر الله لأوليائه كائنا من كانوا وخذلانه لأعدائه كائنًا من كانوا في كل زمان ومكان يقوم على قواعد شرعية ثابتة فاز من فقهها وعمل بها وخسر من أعرض عنها ولم يعمل بها، وقد حذر موسى قومه من الارتداد عن أمر الله لأنه أساس الخذلان والخسران.

ولذلك جاء التوجيه من الله للذين آمنوا بمثابة الدرس المستفاد من موقف اليهود مع موسى عليه السلام، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

فوصف الله سبحانه أولياءه بست صفات:

الأولى: محبتهم له سبحانه، والثانية محبته سبحانه لهم، والثالثة: ذلهم ولينهم على أوليائه، والرابعة: عزهم وشدتهم على أعدائه، والخامسة: جهادهم في سبيل الله، والسادسة: لا يخافون في الله لومة لائم.

وهذه الأوصاف انطبقت تمام الانطباق على أصحاب نبينا محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، قال تعالى واصفًا إياهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [محمد: ٢٩].

ولذلك لم يفعلوا كما فعل بنو إسرائيل مع موسى، وقد قال الصحابي الجليل المقداد بن الأسود للنبي ﷺ يوم بدر: لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وشمالك، وبين يديك ومن خلفك» أخرجه البخاري في باب غزوة بدر في المغازي.

والحاصل: أن هذين موقفان بينهما كما بين السماء والأرض فانظر صفات أولياء الله المستحقين لنصر الله ولذلك لنصرهم الله في بدر وكانوا قلَّة ونصرهم يوم الأحزاب وقد اجتمعت عليهم الجزيرة العربية من أقطارها ونصرهم يوم الفتح المبين في مكة المكرمة ومكَّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وشواهد التاريخ كثيرة لمن أراد العبرة ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا على ما صلح عليه أولها فتمسكوا إن أردتم نصر الله بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ

أقول ذلك والأمة الإسلامية تواجه اليوم ما تواجه مما لا يخفى على عاقل وأذكِّر نفسي وإخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بوعد الله الذي لا يتخلف: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٥،٥٦].

هذا وعد الله الحق وهذه شروط التمكين لمن أراد وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.

وضرب الله على بني إسرائيل التيه عقوبة لهم لارتدادهم عن تنفيذ أمر الله ورسوله وبنكوصهم وجبنهم عن مواجهة الجبارين يقول ابن القيم - رحمه الله - تعليقا على هذا الموقف: «... فسبحان من عظم حلمه حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله (موسى) بمثل هذا الخطاب وهو يحلم عليهم ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقصى ما عاقبهم به: أن ردَّهم في برية التيه أربعين عاما يظلل عليهم الغمام من الحرِّ، وينزل عليهم المن والسلوى» اهـ وقد حدث لبني إسرائيل في التيه أمور عجيبة. قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة:٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ

وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

ولنا مع الآيتين الكريميتين الوقفات التالية.

أولا: قال ابن كثير - رحمه الله - : (لما ذَكرَ تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكرهم أيضًا بما أسبغ عليهم من النعم) وهو (رحمه الله) يشير بقوله ما دفعه عنهم من النقم إلي ما أشارت إليه الآيات التي تقدم ذكرها في هذا السياق الكريم في سورة البقرة مثل: إنقاذهم من فرعون، وعفوه سبحانه عنهم بعد عبادتهم العجل، وعفوه سبحانه أيضا بعد رفع الجبل فوقهم وإحياء الصفوة منهم بعدما أخذتهم الصاعقة، وغير ذلك كثير.

ثانيا: أما النعم التي أشار إليها ابن كثير رحمه في هذا الموضع فهي ما صاحبتهم في البرِّية (التيه): قال السُّدِّي - رحمه الله - «فلما دخل بنو إسرائيل التيه قالوا لموسى (عليه السلام) كيف لنا بما هاهنا أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المنُّ فكان ينزل عليهم شجر الزنجبيل والسلوى، وهو طائر يشبه السماني أكبر منه فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه أو أرسله فإذا سَمُن أتاه. فقالوا فأين الشراب؟ فأمر الله موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فَشَرِبَ كل سِبط من عين، فقالوا هذا الشراب فأين الظل؟ فظلَّهم الله بالغمام. فقالوا هذا الظل فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب».

٢ - قال قتادة (رحمه الله) فكان المن ينزل عليم في محلهم مثل سقوط الثلج أشدُّ بياضًا من اللبن وأحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس..».

٣ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما) جعل الله لهم في التيه ثيابا لا تخرق ولا تدرن أي لا تبلى ولا تتسخ.

ثالثا: قال الله عز وجل تعقيبًا بعد ذكر النعم السابقة: في الآية الأولى: ﴿... كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقال سبحانه معقبا في الآية الثانية: ﴿... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ولأن الله سبحانه يعلم ما انطوت عليه نفوس بني إسرائيل من فساد وجحود ونكران فقد شدَّد عليهم النكير وحذرهم من الجحود والنكران ونهاهم عن الفساد في الأرض. لكن يجب عليهم والحال كذلك أن يعترفوا بنعمة المنعم سبحانه وأن يشكروه عليها بإخلاصهم له سبحانه في العبادة وإخلاصهم للرسول (موسى) عليه السلام من صدق المتابعة. فهل فعل بنو إسرائيل ذلك؟

سننظر إن شاء الله فيما سيأتي من وقفات، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من جنايات الابتداع

«الذكر الصوفي»

بقلم: فتحي أمين عثمان

لكي تكتمل حلقة السيطرة على المريدين، فقد وضع شيوخ الصوفية للمريدين أورادًا وأذكارًا تختلف من طريقة لأخرى ، وأضفوا عليها هالة من القدسية ، وهددوا من تخلف عنها بالحرمان من المدد، وذلك حتى يظل المريد حليف باطل وجليس إلحاد ، وعبد تصوف .

فإذا رأيت يومًا حول أحد الأضرحة أو في موالد البدعة والضلالة ، أو في معابد الأضرحة التي يسمونها مساجد ، وفي كهوف الدراويش قومًا يتصايحون ويتمايلون تارة جهة اليمين ، وتارة جهة اليسار في حركات بادية الخبل، فاعلم أنك أمام حلقة من حلقات ما يسمونه الذكر الصوفي، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون مرقصًا من مراقص الشيطان .

وحسبك أن ترى حانة صوفية يذكرون بها لتشهد الصلة الوثيقة بين الذكر الصوفي والبدع الجاهلية اليهودية ، لكن الدباغ يزعم «أن الصوفية يهتزون يمينًا وشمالاً لأن الأقطاب رأوا الملائكة تفعل ذلك».

ويوجب الصوفية على الذاكر أن يستحضر شيخه، وأن يستمد منه عند الشروع في الذكر، وأن يرى أن استمداده منه عينُ استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم.

كذلك يُوجِبُون على المريد أن يستأذن أصحاب الطريق والقدم قائلاً: «دستور يا أصحاب الطريق والقدم».

ومن آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه فلا يتجاوز إلى غيره ، ومن هنا تعددت صيغ الذكر الصوفي ، فلكل نحلة صوفية اسم خاص تذكر به ، كما أن المريد ليس حرًا في أن يذكر الله بما يريد من أسمائه الحسنى وصفاته العليا ؛ لأن الذكر ببعض الأسماء قد ينفع مريدًا ويضر بآخر ، لهذا نرى ابن عطاء السكندري يقسم الذاكرين إلى عوام وسالكين وأهل الغفلة وأرباب الخلوة .

ويجعل لكل اسم من أسماء الله الحسنى صنفًا من الناس يذكرون به ولا يذكرون بغيره كما لا يذكر به غيرهم .

فمثلاً اسمه تعالى «العفو» يليق بأذكار العوام لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره!!

-واسمه «الباعث» يذكره به أهل الغفلة ولا يذكره به أهل طلب «الغفار».

-واسمه تعالى : «الغافر» يليق بالعوام التلاميذ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب ، وأما من يصلح للحضرة فذكره مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة .

واسمه تعالى «المتين» يضر أرباب الخلوة وينفع أهل الاستهزاء بالدين .

ويعلل الصوفية ذلك الأمر بأن بعض أسماء الله قد يضر هذا وينفع ذاك ، أو يضر في حال وينفع في حال والخبير بما ينفع الذاكر أو يضره، إنما هو الشيخ لأن الشيخ جاسوس القلب .

فكيف يستقيم هذا مع قول الله تبارك وتعالى؟ ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

ويقول جلَّ وعلا : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

الصوفية يلحدون بأذكارهم في أسمائه تعالى فهم يحبون أن يكون الذكر بالاسم المفرد ، بل إن بعضهم رضي أن يكون الذكر «هو هو... لا لا لا... آه، آه، آه».

ويعلل ابن عطاء السكندري لماذا تمجد الصوفية الذكر بكلمة «هو» بأن هو اسم موضوع للإشارة ، وعند أهل الظاهر ، لا يتم الكلام إلا بخبر نحو : «هو قائم هو قاعد» ، وعند الصوفية هو إخبار عن نهاية التحقيق .

ويكتفون به عن كل بيان لاستهلاكهم في حقائق القرب ، واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم، فما سواه ليس بشيء حتى تقع الإشارة إليه .

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله: إن الصوفية تحب أن يكون الذكر بكلمة «الله» فقط بدلاً من «لا إله إلا الله» لأنهم يرون أن من قال : لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق. ومن قال الله فهو مشتغل بالحق ، ويعللون ذلك «بأن نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطور ذلك الشيء على البال ، وذلك لا يكون إلا عند نقصان الحال ، والكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك ، امتنع أن يكلفوا بنفي الشريك». وعلل أخرى .

إن ارتكاب القبائح والموبقات سبب خطير في إزالة النعم وجلب النقم

لفضيلة الشيخ / حسين آل الشيخ
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

●● أكد فضيلته أن الذنوب والمعاصي من أعظم الأضرار على العباد والبلاد فقال:

إخوة الإسلام، إن الله جل وعلا لا يأمر إلا بما يتضمن كل خير للعباد، وما يحقِّق المصالح في المعاش والمعاد. ومن هنا فالذنوب والمعاصي من أعظم الأضرار على العباد والبلاد، بل كل شرٍّ في الدنيا والآخرة فأساسُه ارتكاب القبائح والموبقات، وسببُه اجتراحُ المعاصي والسيئات.

الذنوب والمعاصي كم أزالت من نعمة، وكم جلبت من نقمة، وكم أحلَّت من مذلة وبَلية. ●●

معاشر المسلمين، للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة ما يعود على الفرد والجماعة، وما يصيب القلب والبدن، وما يعم الإنسان في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله جل وعلا. وإن من أضرار الذنوب والآثار السيئة للمعاصي ما يعود على الناس كافة، ويضر بالمجتمع عامة.

فمن تلك الأضرار البالغة والآثار السيئة أن المعاصي سببٌ لحرمان الأرزاق، وسببٌ لفشو الفقر وحرمان البركة فيما أعطي العباد، جاء في المسند عن النبي: «إن الرجل ليُحرَم الرزقَ بالذنب يصيبُه»، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق. وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضًا في قلوب الخلق).

المعاصي سبب هوان العبد على ربه

المعاصي والذنوبُ متى تفشَّت في المجتمع تعسَّرت عليه أمورُه، وانغلقت أمامَه السبل، فيجدُ أفرادُه حينئذ أبوابَ الخير والمصالح مسدودةً أمامهم، وطرقها معسَّرة عليهم، ولا غرو فالله جل وعلا يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

المعاصي سببٌ لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري رحمه الله «هانوا عليه فعصوه، ولو عزُّوا عليه لعصمهم» ومتى هان العبد على الله جل وعلا لم يُكرمه أحد كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

وإن المجتمع المسلم متى فشت فيه المعاصي والموبقاتُ وعمت بين أبنائه الذنوبُ والسيئات كان ذلك سببًا في ذلته وصغاره أمام المخلوقات جميعها، ففي مسند أحمد عن النبي: «وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري»، فالعزَّة إنما هي في تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠].

لما فتحت قُبرص بكى أبو الدرداء رضي الله عنه فقيل له: ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: (ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملكُ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى).

حب الدنيا وكراهة الموت

جاء في المسند عن النبي أنه قال: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تتداعى الأكلةُ على قصعتها»، قلنا: يا رسول الله، أمن قلة يومئذ؟ قال: «لا، وأنتم كثير ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، تنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويُجعل في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حبُّ الدنيا، وكراهة الموت»، وفي المسند أيضًا وسنن أبي داود بسند حسن عن النبي أنه قال: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذلا، لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم»، وفي رواية: «أنزل الله عليكم من السماء بلاء، فلا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم». ولذا كان من دعاء بعض السلف: «اللهم أعزَّني بطاعتك، ولا تذلَّني بمعصيتك».

إخوة الإسلام: من آثار الذنوب والمعاصي على البلاد والعباد أنها تحدث في الأرض أنواعًا من الفساد في الماء والهواء والزروع والثمار والمساكن وغيرها، قال جل وعلا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١]. والمراد بالفساد في الآية النقصُ والشرور والآلام التي تحدث في الأرض عند معاصي العباد، فكلَّما أحدثوا ذنبًا أحدث الله لهم عقوبة، قال بعض السلف: «كلّما أحدثتم ذنبًا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة»، قال مجاهد: «إذا ولي الظالمُ وسعى بالظلم والفساد فيحبس الله بذلك القطر، حتى يهلك الحرثُ والنسل»، ثم قرأ هذه الآية ثم قال: «أما والله، ما هو ببحركم هذا، ولكن كلّ قرية على ماءٍ جارٍ فهو بحر»، وبمثله قال غيره من المفسرين.

جاء في سنن ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال. قال ﷺ: «يا معشر المهاجرين، خمسٌ خصال أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرتِ الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتُلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيال والميزان إلا ابتُلوا بالسنين وشدَّة المؤنة وجَور السلطان، وما منع قومٌ زكاةَ أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائمُ لم يُمطروا، ولا خفَر قومٌ العهد إلا سلَّط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعضَ ما في أيديهم، وما لم تعملْ أئمتُهم بما أنزل الله جل وعلا في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم) ، وفي المسند من حديث أم سلمة: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمَّهم الله بعذاب من عنده».

إخوة الإيمان: ومن آثار المعاصي على العباد تسلّطُ الأعداء وتمكّن الأشرار من الأخيار، جاء عن النبي أنه قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعثَ عليكم عذابًا من عنده، ثم تدعونَه فلا يُستجاب لكم». [رواه الترمذي وقال: (حديث حسن) وحسنه المنذري وغيره].

عقوبات الذنوب والمعاصي

معاشر المسلمين: من عقوبات الذنوب والمعاصي أنها تزيل النعم، وتحل النقم، وتقلب الأمن مخاوف، والسعادة شقاء والصلاح فسادًا، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]، قال علي رضي الله عنه: (ما نزل بلاءً إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة) فمتى غيَّر العباد طاعة الله جل وعلا بمعصيته، وغيَّروا شكره بكفره وأسبابَ رضاه بأسباب سخطه غُيِّرت عليهم العقوبة بالعافية والذلُّ بالعز والشقاء بالسعادة والراحة والطمأنينة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:١١]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٣].

المعاصي سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه؛ هانوا عليه فعصوه، ولو عزُّوا عليه لعصمهم

من آثار المعاصي على العباد تسلّط الأعداء وتمكن الأشرار من الأخيار

تأثير الذنوب في القلوب

أيها المسلمون: من عقوبات المعاصي والآثام انتشارُ الأمراض النفسية بين أفراد المجتمع، وحلول المخاوف والقلق، وحصولُ الهم والضجر. ذلكم أن الذنوب تصرِف القلوبَ عن صحَتها واستقامتها إلي مرضها وانحرافها، فلا يزال القلب مريضًا معلولا لا ينتفع بالأغذية التي بها حياتُه وصلاحُه، فتأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوبُ أمراضُ القلوب وداؤها، ولا دواء لها إلا بتركها.

قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣،١٤]، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «ولا تحسبنَّ أنَّ النعيم في هذه الآية مقصورٌ على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة هم كذلك، أعني: دار الدنيا ودار البرزخ ودارَ القرار.

فهؤلاء. أي: أصحاب الطاعة. في نعيم، وهؤلاء. أصحابُ العصيان. في جحيم، وهل النعيم إلا نعيمُ القلب؟! وهل العذاب إلا عذاب القلب؟! وأي عذاب أشدّ من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر؟!» انتهى كلامه رحمه الله».

ولذا، عباد الله، فأهلُ الطاعة والتقوى في مأمن من الهموم والغموم، وفي بعد عن الضجر والقلق، ذلك بأنهم حققوا طاعة الله، واجتنبوا معاصيه، فربنا جل وعلا يقول: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:٤٨]، ويقول عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣].

فاتقوا الله عباد الله، وحقّقوا طاعتَه تفلحوا، واجتنبوا معاصيه تسعدوا، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧١].

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بوصية الله جل وعلا للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

الذنوب والمعاصي تمحق البركة

إخوة الإيمان: الذنوبُ والمعاصي تمحقُ بركةَ الدنيا والدين، تمحقُ بركةَ العمر والرزق، وبركة العلم والعمل وغيرها، بل ما مُحقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق، والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦]، والله جل وعلا يقول: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦].

ولذا فيا عباد الله، إن معصية العاصي تعود على غيره بشؤم هذا الذنب، فيقع الضرر حينئذ على الجميع، قال أبو هريرة رضي الله عنه: (إن الحُبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم)، ويقول غير واحد من السلف: «إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدَّت السنة وأمسك المطر، تقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم».

من عقوبات المعاصي والآثام انتشار الأمراض النفسية بين أفراد المجتمع وحلول المخاوف والقلق وحصول الهم والضجر

أهل الطاعة والتقوى في مأمن من الهموم والغموم وفي بعد عن الضجر والقلق وذلك لأنهم حققوا طاعة الله واجتنبوا معاصيه

الذنوبُ والمعاصي تجرِّئ على العبد على ما لم يكن يجترئُ عليه من أصناف المخلوقات، فتجترئ عليه الشياطين بالأذى والإغواء والوسوسة والتخويف والتحزين وتنسيه ما به مصلحتُه في ذكره ومضرّته في نسيانه، ويجترئ عليه حينئذ شياطينُ الإنس بما تقدر عليه من آذاه في غيبته وحضوره، بل ويجترئ عليه أهلُه وخدمه وأولادُه وجيرانه، قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خُلق دابتي وامرأتي»، ذلكم أن الله يدفع عن المؤمنين الطائعين شرور وأضرار الدنيا والآخرة، فالله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج:٣٨].

والحمد لله رب العالمين.

من نور كتاب الله

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢] .

من هدي رسول الله ﷺ

عن يزيد بن بابنوس قال : دخلت على عائشة فقلت: يا أم المؤمنين ، ما كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت : «كان خلقه القرآن». [صحيح أبي داود (١٢١٣)] .

من أقوال السلف

عن عبيد الكندي قال : سمعت عليًا يقول لابن الكواء : هل تدري ما قال الأول؟ «أحبب حبيبك هونًا ما ، عسى أن يكون بغيضك يومًا مًا، وابغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما». [صحيح الأدب المفرد (٣٦٠)].

عن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وقال أيضًا : ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء . [صفوة الصفوة ٣٨٣] .

حكم ومواعظ

قال الحسن البصري : يا عجبًا لقوم أمروا بالزاد ، ونودوا بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم، وهم ينتظرون الورود على ربهم ثم هم بعد ذلك في سكرة يعمهون ، ثم بكى حتى بل لحيته. [الزهد للحسن البصري ص٦٠] .

عن ابن عيينة قال : من كان معصيته في الشهوة فارج له التوبة ، فإن آدم عصى مشتهيًا، فغفر له ، فإذا كانت معصيته في كبر، فاخْشَ على صاحبه اللعنة ، فإن إبليس عصى مستكبرًا فلُعن . [صفوة الصفوة] .

تواضع الصحابة

عن عدي بن أرطاة قال : كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ إذا زُكي قال: «اللهم لا تؤاخذني، بما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون». [صحيح الأدب المفرد ص٢٠٦] .

من وصايا السلف

قال الحسن البصري رحمه الله : السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي ، فاصبروا عليها رحمكم الله ، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله كونوا. [إغاثة اللهفان ١/٧٠] .

من درر علماء الجماعة!!

قال العلاّمة محمد خليل هراس : إذا كانت العبادة لا تصح إلا إذا قامت على هذه الدعامات الثلاث من الحب والخوف والرجاء فإن هناك دعامة أخرى تعتبر من العبادة وروحها وبدونها تفقد العبادة معناها وتكون كالجسد الميت لا روح فيه بل تكون أقرب إلى النفاق والرياء وهذه الدعامة هي الإخلاص الذي يقوم على تمحيص النية لله عز وجل وتجريدها من كل شائبة هوى أو نفع شخصي بحيث لا يريد بعلمه إلا وجه الله تعالى ولا يكون الباعث له عليه إلا رغبته في ثوابه وخوفه من عقابه وشعوره بحق الله تعالى عليه. عقيدة القرآن والسنة ص٦٧ .

من أخطاء المصلين

قول بعض المصلين خلف الإمام عندما يقرأ الفاتحة ويصل إلى قوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين "استعنت بالله" فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا أصحابه الكرام أنهم كانوا يفعلون ذلك.

وصايا لطلاب العلم

تعاهد علمك من وقت إلى آخر ، فإن عدم التعاهد عنوان الذهاب للعلم مهما كان .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إنما مثل صاحب القرآن ، كمثل صاحب الإبل المطلقة، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت». [رواه الشيخان ومالك في الموطأ] .

من بلاغة العرب

كان قوم نساك في سفينة في البحر ، فهاجت الريح، فقال رجل منهم : اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ورحمتك .

وقال أعرابي : اللهم إنك قد أمرتنا أن تعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا.

من نوادر العرب

وقف سائل بقوم فقال : إني جائع . فقالوا له: كذبت ، فقال : جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم .

حكمة الشعر

مراقبة الله

إذا خلوتَ الدهرَ يومًا لا تَقُل
خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ

ولا تحسَبَنَّ اللهَ يَغفلُ ساعةً
وأنَّ ما تُخفِي عليه يغيبُ

الشجاعة في الحق

قال ابن إسحاق في سيرته: اجتمع يومًا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجْهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني.

قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ رافعًا بها صوته، ﴿الرحمن * علمَّ القرآن﴾ قال: ثم استقبلها يقرؤها.

قال: فتأملوا فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ - وكانت هذه كنيته - قال: ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ.

ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك أن قد أسمعتهم ما يكرهون. [التاريخ الإسلامي للدكتور عبد العزيز الحميدي].

مفاهيم عقائدية

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

نكمل إن شاء الله ما بدأناه في العدد الماضي عن تصحيح بعض المفاهيم العقائدية:

ثالثا: أسباب زيادة الإيمان

وللإيمان أسباب يزداد بها، منها:

١ - العلم بالله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته وكذا العلم بأركان الإيمان علمًا تفصيليا فالعلم سبب في زيادة اليقين والمعرفة يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

٢ - عمل الطاعات وتحصيل الواجبات والمستحبات وتجنب المحرمات والمكروهات.

٣ - تلاوة القرآن وذكر الله والتفكر في خلق السموات والأرض يقول سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآَيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠].

٤ - مجالسة الصالحين ومخالطة الطائعين وحضور مجالس العلم.

رابعًا: الاستثناء في الإيمان

ومعناه أن يقول المرء: أنا مؤمن إن شاء الله وقد انقسمت فيه المذاهب إلى ثلاثة أقوال:

المذهب الأول: قال بوجوب الاستثناء في الإيمان؛ لأن عدم الاستثناء يؤدي إلى القطع لنفسه بدخول الجنة والعبد لا يدري بما يختم؛ لذا له ولأن المستقبل ليس لنا، إذًا وجب الاستثناء.

المذهب الثاني: قالوا بتحريم الاستثناء لأن الاستثناء يعني الشك، والمؤمن لا يشك في إيمانه أبدًا فالإيمان عندهم هو التصديق فقط ولذلك فلابد من القطع بوجوده وإلاَّ يعد ذلك شكًا وهذا ينافي حقيقة الإيمان.

المذهب الثالث: قالوا بجواز الأمرين باعتبارهما الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان فالأول يعني الإيمان بمعناه الشامل للدين كله، والثاني يعني ما ينتقل به المرء من الكفر إلى الإيمان، فالأول يجوز فيه الاستثناء لأنه يعني الأعمال الظاهرة ونحن لا ندري أوقعت صحيحة مقبولة أم لا، والثاني لا يجوز فيه الاستثناء لأن معنى ذلك الشك؛ لأن الإيمان يعني تصديق القلب وهو لا يقبل الشك وإلا فهو كفر ونحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر يقينًا فالاستثناء على العمل لا على ما في القلب، فضلا عن أن عدم الاستثناء في العمل معناه تزكية النفس وهو منهي عنه، قال تعالى: ﴿فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم:٣٢]، ولذلك روى البخاري: «في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل».

وأدلة الاستثناء في العمل متعددة منها:

١ - ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح:٢٧].

٢ - قوله ﷺ: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية» (م/٩٧٥).

٣ - قوله ﷺ: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي» (م١١١٠).

خامسا: نفي الإيمان في النصوص الشرعية

تقدم لنا أن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل، «قول اللسان والقلب - عمل الجوارح وعمل القلب»، وقول القلب وعمل القلب معا هما تصديق القلب، وعلى ذلك نجد الإيمان عند أهل السنة: قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح ونفي الإيمان يعني تخلف واجب من واجباته؛ ولأن الواجبات ليست في درجة واحدة كان من الضروري في هذا المقام أن نبين نفي الإيمان في بعض النصوص الشرعية.

أولا: تخلف النطق باللسان: النطق باللسان هو أحد أركان الإسلام كما تقدم، وهو الركن القولي الذي لا يتحقق الإيمان بدونه، فإذا تخلف النطق مع القدرة عليه وعدم وجود مانع حكم على تاركه بالكفر؛ لأن وجود الركن مع عدم النطق يعني انعدام الإرادة.

ومما يبين ذلك أن النبي ﷺ قال لعمه يا عم «قلها» ولما لم يستجب لقوله جاءت النصوص تقطع بكفره وفي الحديث يقول ﷺ: «ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة» (م١٩٣).

وقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» (رواه الشيخان) وفيه علق النبي ﷺ عصمة الدم على النطق.

ثانيا: تخلف قول القلب؛ والمقصود بقول القلب التصديق، فمن لا يقر الإيمان في قلبه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر فهو بدون أدنى شك كافر، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩،٨] ويقول جل شانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح:١٣] فالإيمان المنفي في الآية الكريمة هو المقابل للكفر.

ثالثا: تخلف العمل : والعمل ينقسم إلى قسمين عمل القلب وعمل الجوارح والإنسان لا يخلو من عمل ؛ لأن معنى ذلك أن يخلو من الثواب والعقاب وهذا محال يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦].

وانعدام عمل القلب يعني انعدام الإيمان؛ لأن عمل القلب شرط صحة ، أما أعمال الجوارح ففيها تفصيل ، فمنها ما يؤدى تركه إلى انعدام الإيمان، ومنها ما يؤدى تركه إلى نقص الإيمان ، ونفي الإيمان في هذه الحالة يكون نفي كمال ، لا نفي صحة . فالإيمان المنفي في هذه الحالة يختلف عن الحالتين السابقتين إذ ليس هو الإيمان المقابل للكفر إنما هو الإيمان قسيم الإسلام، أي أنه يخرج من الإيمان إلى الإسلام مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات:١٤] ومراد ذلك أن الله نفى عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام وكذلك في قوله ﷺ من حديث أنس بن مالك قال: «ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد).

ففي الحديث الإيمان المنفي هو قسيم الإسلام وليس المقابل للكفر والمقصود نفي كمال الإيمان لا نفي تمام الإيمان فانتبه يرحمك الله.

ومن ذلك أيضًا في قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...» (رواه الشيخان)، فالإيمان المنفي هنا ليس هو الإيمان المقابل للكفر ولكن الإيمان قسيم الإسلام وكما في حديث أبي هريرة قال قال رسول ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان» (رواه الترمذي) وعلى هذا يكون الإيمان فوق رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه. والظلة تنفع صاحبها بالظل. ولذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله: إنه يفقد الإيمان المطلق ولكنه لا يفقد مطلق الإيمان.

وعلى ذلك تحمل النصوص التي ورد فيها نفي الإيمان المتعلق بعمل معين ومثال ذلك.

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (رواه الشيخاني).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه الشيخان).

٣ ـ عن أبي شُريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوايقه» (رواه أحمد).

٤ ـ ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥].

كيف يدخل المرء في دين الله

ومراد ذلك متى يصير الكافر مؤمنًا أي يكسب مسمى الإيمان؟

ذهب العلماء إلى أن من أقر بكلمة التوحيد بلسانه وصدق بها قلبه ولم يقترف عملاً ينقضها من قول أو عمل أو اعتقاد دخل في دين الإسلام وفارق الكفر وأدلة ذلك متعددة من الكتاب والسنة منها.

١ ـ حديث عبادة بن الصامت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار» (رواه مسلم).

٢ ـ قوله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» (رواه مسلم).

٣ ـ لقد كان النبي ﷺ يشهد لمن أقر بالشهادتين بالإسلام وهذا ثابت في قصة إسلام كثير من الصحابة كخالد بن الوليد وأبي ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي والصديق رضي الله عنهم أجمعين فأهل السنة متفقون على أن الإيمان يثبت للمرء بإقراره بالشهادتين بلسانه وتصديق قلبه بهما ما لم يصدر عنه ما ينقضهما وهذا ما سنبينه في نواقص الإيمان في مبحث مستقل هام إن شاء الله تعالى.

علمًا بأن ذلك خاص لمن كان كافرًا وتحول إلى الإسلام أما من كان مرتدًا فإنه لا يحكم بإسلامه إلا إذا أقر بما جحده وكان سببًا في ردته فضلا عن الشهادتين. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر نقطة هامة في هذا المجال وهي أنه بمجرد إقرار المرء بالشهادتين بلسانه يحكم بإسلامه من حيث الظاهر وتنطبق عليه الأحكام في الدنيا ويعامل معاملة المسلمين أما في الآخرة فلا تنفعه هذه الشهادة إلا إذا صدق بها قلبه (عمل القلب، وقول القلب) وهذا واضح من واقعة أسامة بن زيد رضي الله عنهما عند قتله لمن أقر بها بلسانه ولكنه قتله لاعتقاده أنه لم يكن مصدقًا بها بقلبه وإنما قالها خوفا من السيف فقال له النبي ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم لم قالها؟ كيف لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ فما زال يقولها حتى وددت أني لم أسلم إلا يومئذ» (رواه أبو داود).

الحوقلة

مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية

إعداد
أ.د: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين، به سبحانه نستهدي، وإياه نستكفي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وهو المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن للأذكار الشرعية مكانة عالية في الدين، ومنزلة رفيعة في نفوس المؤمنين، وهي من أجل القربات، وأفضل الطاعات، ولها من الثمار اليانعة والفضائل المتنوعة والخيرات المتوالية في الدنيا والآخرة ما لا يحصيه ويحيط به إلا الله عز وجل.

والكتاب والسنة مليئان بالشواهد العديدة والأدلة المتنوعة على فضل الذكر ورفيع قدره وعلو مكانته وكثرة عوائده وفوائده على أهله الملازمين له والمحافظين عليه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤١-٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقد أخرج الترمذي، وابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله». [سنن الترمذي (٣٣٧٧)].

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سبق المفردون». قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: الذّاكرون الله كثيرًا. [صحيح مسلم ٢٧٧٦].

وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثلُ الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه مثل الحيّ والميت». [صحيح البخاري (٦٤٠٧)].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ثم إنَّ هذه الأذكار الشرعية إضافة إلى دلالة النصوص على عظم فضلها وكثرة خيراتها وعوائدها، فإنها تمتاز بكمال معناها وجمال ألفاظها وتنوع دلالاتها وقوة تأثيرها

وشمولها لحقائق الإيمان وأبواب الخير، فهي من جوامع كلم الرسول الكريم ﷺ ومن محاسن هذا الدّين العظيم، مع الأمن الكامل فيها من الشطط والانحراف في المعاني والدلالات أو التكلف والتقعر في الألفاظ والعبارات.

بل جاءت ألفاظ جزلة وكلمات ومختصرة ودلالات عميقة، فهي يسيرٌ لفظها ونطقها، عظيم معناها ومقصودها، كثير أجرها وثوابها، واسعة خيراتها ومنافعها، متعددة فوائدها وثمراتها.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك وأرشد إليه بقوله عليه الصلاة والسلام في وصف أحد هذه الأذكار: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». [رواه البخاري ٧٥٦٣].

وهذا شأن جميع الأذكار الشرعية خفيفةٌ على اللسان، ثقيلةٌ في الميزان، حبيبةٌ إلى الرحمن، مع التفاضل بينها والتمايز حسبما دلت عليه النصوص الشرعية.

ومع ما في الأذكار الشرعية من الكمال والجمال في معانيها ومبانيها إلاّ أنك ترى في كثير من عوام المسلمين من يعدل عنها وينصرف إلى أذكار مخترعة وأدعية مبتدعة ليست في الكتاب ولا في السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن أشدّ الناس عيبًا من يتخذ حزبًا ليس بمأثور عن النبي ﷺ، وإن كان حزبًا لبعض المشايخ، ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيّد بني آدم وحجة الله على عباده». [مجموع الفتاوى ١٢/٥٢٥].

يضاف إلى ذلك ما لدى كثير من المسلمين من الجهل وعدم العلم بمعاني الأذكار الشرعية العظيمة ودلالاتها النافعة القويمة، مما يستوجب مضاعفة العناية بالأذكار النبوية علمًا وتعليمًا، وشرحًا وبيانًا، وتوضيحًا وتذكيرًا، لتعلم مراميها، وتفهم مقاصدها، وتتضح دلالتها، لتؤدّي بذلك ثمراتها النافعة، وفوائدها الحميدة وخيرها المستمر.

قال ابن القيم رحمه الله: «وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ القلب فيه اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده». [الفوائد ص٢٤٧].

هذا، وإنّ من الأذكار النبوية العظيمة التي كان يحافظ عليها رسول الله ﷺ، ويكثر من قولها، ويحثّ على الإكثار منها والعناية بها «الحوقلة»، وهي: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فإن هذه الكلمة العظيمة لها من الفضائل والفوائد والثمار ما لا يحصيه إلا الله، وفيها من المعاني العميقة والدلالات المفيدة ما يثبت الإيمان، ويقوي اليقين، ويزيد صلة العبد بربّ العالمين.

ولما كان الأمر بهذه المثابة وعلى هذا القدر من الأهمية رأيت إفرادَ هذه الكلمة بهذا البحث الذي جعلته بعنوان «الحوقلة: مفهومها، وفضائلها، ودلالاتها العقدية».

ورغم أهمية هذا الموضوع وشدّة الحاجة إليه، إلاّ أني لم أر من أفرده بالتأليف سوى رسالتين:

إحداهما: لجلال الدين السيوطي، سمّاها «شرح الحوقلة والحيعلة»، وهي من أول تأليفه سنة ٨٨٦هـ، كما في كشف الظنون للحاج خليفة، ولم أقف عليها.

الثانية: لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي، أسماها: «فضل لا حول ولا قوة إلا بالله»، وقد خصها بذكر ما يتعلق بفضل هذه

الكلمة. وقد رأيت أن يكون طرقي لهذا الموضوع من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم الحوقلة.

المبحث الثاني: فضائلها.

المبحث الثالث: دلالاتها العقدية.

المبحث الرابع: في التنبيه على بعض المفاهيم الخاطئة فيها.

ومن الله تبارك وتعالى أستمد العون واستمنح التوفيق، فلا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول: مفهوم الحوقلة

أولاً: المراد بالحوقلة

الحوقلة كلمةٌ منحوتة من «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وهذا الباب سماعي، وهو من الفعل الرباعي المجرد كما هو مقرر في كتب الصرف.

والنحت «هو أن ينحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدل على معنى الكلام الكثير، وذلك على النحو التالي»:

أ- النحت من كلمتين مركبتين تركيبًا إضافيًا مثلما نحتوا من عبد قيس: عبقسي.

ب- النحت من جملة مثل: بسمل أي: قال بسم الله، حوقل، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقال لها أيضًا: «الحولقة»، قال النووي رحمه الله: «قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة». [شرح النووي ٢٧/١٧].

وقال في موضع آخر: «ويقال في التعبير عن قولهم: لا حول ولا قوة إلاّ بالله الحوقلة، هكذا قاله الأزهري والأكثرون، وقال الجوهري الحولقة، فعلى الأول وهو المشهور الحاء والواو من الحول، والقاف من القوة، واللام من اسم الله تعالى، وعلى الثاني الحاء واللام من الحول، والقاف من القوة، والأول أولى لئلا يفصل بين الحروف». [شرح النووي ٨٧/٤].

ويلاحظ على هذا أمران:

١- أنَّ الذي ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ونقله عن بعض أهل اللغة كالفراء وابن السكيت «الحولقة» وليس «الحوقلة».

٢- تعليل أولوية لفظ «حوقل» على لفظ «حولق» بحجة عدم الفصل بين الحروف غير واضح؛ لأنَّ «حولق» ليس فيها فصل بين الحروف.

ثانيًا: معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»

الحول: هو التحرك، يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً وحؤولاً إذا وثب عليه، وحال الشخص إذا تحرك، وكذلك كلُّ متحول عن حاله.

والقوة: هي الشدّة وخلاف الضعف، يقال: قوي الرجل، كرضي، فهو قويٌّ وتقوّى واقتوى أي: صار ذا شدّة، وقوّاه الله، أي: أعطاه القوة وهي الشدّة وعدم الضعف.

فمعنى لا حول ولا قوة إلاَّ بالله أي: لا تحول من حال إلى حال، ولا حصول قوة للعبد على القيام بأيِّ أمر من الأمور، إلاّ بالله، أي: إلاّ بعونه وتوفيقه وتسديده، وقد ورد في بيان معنى هذه الكلمة وتوضيح المراد بها عن السلف وأهل العلم نقول عديدة من ذلك:

١- قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في «لا حول ولا قوة إلا بالله» أي: «لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلاَّ بالله». رواه ابن أبي حاتم.

٢- وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في معناها أي «لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته

إلا بمعونته».

٣- وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معناها أي: «أنا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه، ولا نملك إلاّ مـا ملكنا مما هو أملك منا».

٤- وسُئل زهير بن محمد عن تفسير: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فقال: «لا تأخذ ما تحبّ إلا بالله، ولا تمتنع مما تكره إلاّ بعون الله». رواه ابن أبي حاتم.

٥- وسُئل الهيثم الرازي (ت٢٧٦هـ) وهو إمام في اللغة عن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فقال: «الحول: الحركة، يقال: حال الشخص إذا تحرك، فكأنّ القائل إذا قال: لا حول ولا قوة، يقول: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله».

٦- وقيل معناها: «لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلاّ بالله».

وجميع هذه الأقوال متقاربة في الدلالة على المعنى المراد بهذه الكلمة العظيمة، ولهذا قال النووي رحمه الله بعد أن أورد بعض الأقوال: «وكلُّه متقاربٌ».

ثالثًا: إعراب «لا حول ولا قوة إلا بالله»

«لا»: نافية للجنس.

«حول»: اسم لا، مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف، وتقديره كائن أو موجود.

«ولا»: الواو عاطفة، ولا نافية للجنس أيضًا.

«قوة»: اسم لا، وخبرها محذوف، وتقديره كائنة أو موجودة.

«إلاّ»: أداة استثناء.

«بالله»: جار ومجرور، ومتعلق بالخبر المحذوف.

وقد ذكر أهل اللغة أنه يجوز في إعراب «لا حول ولا قوة إلا بالله» خمسة أوجه، بيانها كما يلي:

١- «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله» بفتحهما بلا تنوين.

٢- «لا حولَ ولا قوةً إلاّ بالله» بفتح الأول ونصب الثاني منونًا.

٣- «لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله» برفعهما منونين.

٤- «لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله» بفتح الأول ورفع الثاني منونًا.

٥- «لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله» برفع الأول منونًا وفتح الثاني.

وإلى هذه الوجوه الخمسة يشير ابن مالك رحمه الله في ألفيته حيث يقول:

عمل إن اجعل للا في نكرة
مفردةً جاءتك أو مكررة
فانصب بها مضافًا أو مضارعه
وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه
وركّب المفرد فاتحًا كلا
حول ولا قوة والثان اجعلا
مرفوعًا أو منصوبًا أو مركبًا
وإن رفعتَ أولاً لا تنصبا

ثم إن في هذه الكلمة صيغةً من صيغ الحصر وهي «إلاّ»، بل عدّها السكاكي من أهم صيغ الحصر.

قال الأخضري في أرجوزته مشيرًا إلى صيغ الحصر:

وأدوات القصر إلاّ إنما
عطفٌ وتقديم كما تقدّما

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

«نظرات على فهم النص»

الحلقة الأولى

بقلم / متولي البراجيلي

من أسباب الاختلاف في الأمة الفهم المتعدد للنصوص الشرعية، وقد يكون هذا التعدد في الفهم له مسوِّغ، كأن يكون النص ظني الدلالة وليس بقطعي الدلالة.

فالنصوص من جهة دلالتها على ما تضمنته من الأحكام تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: نصوص قطعية الدلالة: وهي ما دلت على معنى متعين فُهِمَ منها ولا تتحمل تأويلا، ولا مجال لفهم معنى غيره.

مثال: قول الله تعالى في شأن الزانية والزاني:

﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢]، فهذا نصٌ قطعي الدلالة على أن حدَّ الزنا (لغير المحصن) مائة جلدة لا أكثر ولا أقل.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ [النساء:١٢]

فهذا نصٌ قطعي الدلالة على أن فرض الزوج في هذه الحالة هو النصف لا غير.

القسم الثاني: نصوص ظنية الدلالة: وهي ما دلت على معنى يحتمل أن يصرف هذا المعنى أو يُؤول ويراد معنى غيره.

[علم أصول الفقه عبد الوهاب خلاف].

مثال: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] فلفظ القرء في اللغة العربية من ألفاظ الأضداد، فهو مشترك بين الحيض وبين الطهر فيحتمل أن يراد أن المطلقة تتربص ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار، لذا انقسم الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء في حساب عدة المطلقة على قولين، قول على أنها تحسب بالأطهار، وممن ذهب إلى ذلك زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعائشة، قالت عائشة: هل تدرون ما الاقراء؟ إنما الأقراء الأطهار. وهذا قول الفقهاء السبعة[1]، وسالم بن عبد الله، والزهري، وإليه ذهب مالك والشافعي.

وذهب جماعة إلى أنها تحسب بالحيضات، ويروى ذلك عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، والحسن البصري، والأوزاعي، والثوري، وأصحاب الرأي.

وأصل هذا الخلاف كما قلنا يرجع للفظ قُرء الذي هو من ألفاظ الأضداد.

فائدة: لعل الراجح هو القول الثاني لحديث النبي ﷺ أنه قال لأم حبيبة وكانت تستحاض، فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تدع الصلاة، أيام أقرائها».

[صحيح سنن أبي داود].

وإنما تدع المرأة الصلاة أيام حيضها، وقد بسط ابن القيم هذه المسألة في زاد المعاد ورجح القول بأن القرء هو الحيض.

[شرح السنة للبغوي].

قال شيخ الإسلام (في رفع الملام عن الأئمة الأعلام): وقد يكون الاختلاف لعدم معرفته بدلالة الحديث، تارة لكون اللفظ الذي في الحديث غريبًا مثل لفظ المزابنة (بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر) والمحاقلة (اكتراء الأرض بالحنطة)، والغرر (ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطنه مجهول)، إلى غير ذلك.

وكالحديث المرفوع: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» [صحيح سنن أبي داود].

فإنهم قد فسروا الإغلاق بالإكراه، ومن يخالفه لا يعرف هذا التفسير.

فائدة: من العلماء من حمل «الإغلاق» على الغضب، قال أبو داود: الإغلاق أظنه الغضب، ومنهم من قال هو الإكراه.

فأخذ بالحديث بمعنى الإكراه مالك والشافعي وأحمد ولم يوقعوا الطلاق والعتاق من المكره، وعند الحنفية يصح طلاقه وعتاقه.

وقال ابن القيم: الإغلاق: انسداد باب العلم والقصد عليه، يدخل فيه طلاق المعتوه والمجنون والسكران والمكره والغضبان الذي لا يعقل ما يقول، لأن كلا من هؤلاء قد أغلق عليه باب العلم والقصد [عون المعبود].

وتارة لكون معناه في لغته وعرفه غير معناه في لغة النبي ﷺ، وهو يحمله على ما فهمه في لغته بناءً على أن الأصل بقاء اللغة، كما سمعوا لفظ الخمر في الكتاب والسنة فاعتقدوه عصير العنب المشتد خاصة، بناءً على أنه كذلك في اللغة، وإن كان قد جاء من الأحاديث أحاديث صحيحة تبين أن الخمر اسم لكل شراب مسكر.

وتارة يكون اللفظ مشتركًا، أو مجملا، أو مترددًا بين حقيقة ومجاز فيحمله على الأقرب عنده، وإن كان المراد هو الآخر، كما حمل بعض الصحابة في أول الأمر الخيط الأبيض والخيط الأسود على الحبل.

وتارة لكون الدلالة على النص خفية، فإن جهات دلالات الأقوال متسعة جدًا يتفاوت الناس في إدراكها وفهم وجوه الكلام بحسب فتح الحق سبحانه ومواهبه للمجتهد.

مثال آخر لنص ظني الدلالة:

قال الله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾ [المائدة:٦] - وذلك في الوضوء -.

فاتفق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء (المسح ذاته قطعي الدلالة) ثم اختلفوا في القدر المجزئ من المسح (القدر المجزئ ظني الدلالة).

فذهب مالك إلى أن الواجب مسحه كله وروي ذلك عن أحمد، وروي عنه أنه يجزئ مسح بعضه، وقال ابن قدامة (في المغني): إلا أن الظاهر عند أحمد في حق الرجل وجوب الاستيعاب وأن المرأة يجزئها مسح مقدم رأسها.

وذهب الشافعي وبعض أصحاب مالك وأبو حنيفة إلى أن مسح بعض الرأس هو الفرض ثم اختلفوا في حد هذا البعض.

وأصل هذا الاختلاف هو حرف الباء في كلمة برؤوسكم فهو حرف مشترك تارة يكون زائدًا، وتارة يكون للتبعيض [بداية المجتهد].

فمن رآها زائدة رأى أنها تفيد التوكيد وأوجب مسح الرأس كله، ومن رآها مبعضة أوجب مسح جزء من الرأس فقط.

فائدة: ورد في السنة أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة [صحيح مسلم].

وثبت أيضا في الصحيحين وغيرهما أن

النبي ﷺ استوعب مسح رأسه. ولعل القول بوجوب استيعاب الرأس هو الراجح لأن النبي ﷺ لمّا مسح على جزء من رأسه استكمل باقي الرأس بالمسح على العمامة.

[الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز].

يقول ابن عثيمين في (شرح الأصول من علم الأصول): ونحن إذا درسنا نصًا من النصوص لنستدل به على حكم مسألة، فنحن بين أمور متعددة:

إما أن نعلم علم اليقين دلالته على هذه المسألة، كعلمنا بأن الميتة حرام، لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة:٤].

وإما أن نتردد في الحكم، أي في دلالة النص على الحكم ترددًا ليس فيه راجح ولا مرجوح فهنا يجب علينا أن نتوقف.

وإما أن يترجح عندنا أن الدليل دال على كذا، فهل الأولى أن تحجم عما ترجح وتبقى متوقفًا في حكم من أحكام الله عز وجل، أو الأولى أن تأخذ بما ترجح عندك لأنك لا تجد أمرًا يقينيا في هذا؟

لاشك أن العاقل يقول: خذ بالراجح فهذا قدر استطاعتك، ومازال العلماء - رحمهم الله - يتبعون هذا. ولهذا تجد العلماء يقولون: هذا يحتمل وجهين، والراجح كذا وكذا، لأنه ليس كل مسألة يمكن فيها الوصول لليقين، وإذا لم يمكن اليقين فلا ندع عباد الله بلا حكم من شريعة الله، ولكن نحكم بما يغلب على الظن، ونحن في هذا لم نتبع الظن، بل أخذنا بقوله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وهذا وسعنا.

ولو قلنا لأهل العلم: لا تحكموا إلا بما علمتم يقينًا، لبقيت كثير من الأحكام، أو لبقيت كثير من المسائل، معطلة عن الأحكام.

وسئل الشيخ - رحمه الله -: وهل تظنون أن المسألة التي فيها خلاف أن الحكم فيها مبني على العلم؟

قال: الغالب أن الحكم فيها مبني على الظن، لأن العلم لا يختلف الناس فيه، لكن الظن يختلف، لأن الظن مبني على قرائن، والقرائن يختلف الناس في دلالتها، فلهذا لو ألزمنا العلماء ألا يحكموا إلا بما هو علم، لتعطلت كثير من الأحكام، إن لم نقل أكثر الأحكام. اهـ.

نخلص مما سبق إلى أن النص إذا كان ظني الدلالة ولم يكن قطعيًا، أن هذا أحد مسوغات الاختلاف في فهم النص، والعلماء مازالوا يختلفون في هذه النصوص.

يقول ابن تيمية (الفتاوى مجلد ٢٠):

فالآية إذا احتملت معنيين، وكان ظهور أحدهما غير معلوم لبعض الناس، بل لم يعلم إلا ما لا يظهر للآخر، كان الواجب عليه العمل بما دلَّ على ذلك المعنى، وإن كان غيره عليه العمل بما دله على المعنى الآخر، وكل منهما فعل ما وجب عليه، لكن حكم الله في نفس الأمر واحد بشرط القدرة.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

هامش:

(١) الفقهاء السبعة: من كبار علماء التابعين وكلهم من أهل المدينة وهم: سعيد بن المسيب، القاسم بن محمد، عروة بن الزبير، خارجة بن زيد، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، سليمان بن يسار.

وقد جعل ابن المبارك: سالم بن عبد الله بن عمر بدلا من من أبي سلمة، وجعل أبو الزناد بدلا منهما: أبا بكر بن عبد الرحمن.

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة الثالثة عشرة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد.

نواصل في هذا العدد بيان هدي رسولنا ﷺ في العدل بين الأبناء، وكذا هديه في تنمية مواهبهم العقلية وأيضا مواساته ﷺ لليتامى منهم وتحذيره من ظلم اليتيم ومن الاعتداء على حقه، وبيان ذلك ما يلي:

(٥٤) ويأمر ﷺ بالعدل بينهم ذكوراً وإناثاً :

يقول الحبيب ﷺ : «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»(١) ، لأن العدل يمنع الحسد والكراهية ، ويورث المحبة والألفة بين الإخوة ، ويعينهم على بر الوالدين والدعاء لهما .

وهذا أثر عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاءه ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه ، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه ، فقال النبي ﷺ : «ألا سوَّيت بينهم ؟»(٢) . فلا بد من التسوية بين الأبناء حتى في القُبلة .

وكذلك يجب التسوية بينهم في العطاء ، فقد جاء النعمان بن بشير إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أعطيتُ ابني من عمرة بنت رواحة عطيةً ، فأمرَتْني أن أُشهدك يا رسول الله ، قال: «أعطيتَ سائر ولدك مثل هذا ؟» قال : لا ، قال : «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» فرجع في عطيَّته(٣) . وفي رواية مسلم (٣٠٥٦) قال له النبي ﷺ : «فلا تُشهدني إذَن فإني لا أشهد على جَوْر». وفي رواية النسائي (٣٦٢٠) أن النبي ﷺ قال له : «أليس يسرُّك أن يكونوا لك في البر سواءً ؟» قال : بلى، قال :«فلا إذًا» . وفي رواية أحمد (١٧٦٤٦) قال ﷺ : «إني لا أشهد على جور ، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم» .

فالواجب على الآباء العدل بين أبنائهم في الأمور الظاهرة المحسوسة التي يعرفها الأبناء ويحسونها حتى في الحب الظاهر ، أما إن كان في القلب ميل لأحدهم أكثر من غيره فلا حرج ، بشرط ألا يظهر له أثر في المعاملة الظاهرة .

وقد علمنا أن إخوة يوسف عليه السلام لمَّا رأوْا ميلا وحبًا زائدًا من أبيهم ليوسف أخيهم كادوا له كيدًا عظيمًا بلغ إلى محاولة قتله والتخلص منه ليخلو لهم وجه أبيهم. فاعتبروا أيها المربون.

(٥٥) ويفصل ﷺ بين المتقاتلين من الأطفال :

عن جابر بن عبد اللَّه قال : اقتتل غلامان ، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجر : يا للمهاجرين ، ونادى الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج النبي ﷺ فقال : «ما هذا ؟ دعوى أهل الجاهلية ؟» قالوا : لا يا رسول اللَّه ، إلا أن غلامين اقتتلا ، فكسع أحدهما الآخر (ضربه على مؤخرته) ، فقال ﷺ : «لا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلوما ، إن كان ظالمًا فلينهه فإنه نصر له ، وإن كان مظلومًا فلينصره»(٤) . بهذه الروح الرشيدة ، والتوجيهات السديدة ، يفصل النبي ﷺ بين المتقاتلين الصغار ، ويصحح لهم الأفكار ويدعو إلى دفع الظلم الكبار .

(٥٦) ويحرك ﷺ المنافسة فيهم ليفجر طاقاتهم المخزونة

عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن من شجر البوادي شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدِّثوني ما هي ؟ » فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد اللَّه : ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت . ثم قالوا حدِّثْنا ما هي يا رسول اللَّه ؟ قال : « هي النخلة »(٥) . وفي رواية مسلم (٥٠٢٧) قال عبد اللَّه : فذكرت ذلك لعمر قال : لأن تكون قلت هي النخلة أحَبُّ إليَّ من كذا وكذا . وهذا تحريك للمنافسة في عبد اللَّه من أبيه وتشجيع له أن يتحدث في مجالس الكبار ما دام سيتحدث بعلم ليس عندهم .

بل إن عمر نفسه رضي الله تعالى عنه ، يشجع الأطفال على تقديم ما لديهم من العلم في مجالس الكبار ، فيسألهم قائلاً : فيم ترون أُنزلت هذه الآية :﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة : ٢٦٦]. فقالوا : اللَّه أعلم ، فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس (وكان أصغرهم) : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك ، فقال ابن

رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ؟

إعداد: جمال عبد الرحمن

عباس : ضُرِبت مثلاً لعمل ، فقال عمر : أي عمل ؟ فقال : لعمل ، فقال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة اللَّه عز وجل ، ثم بعث اللَّه له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله(٦).

(٥٧) ويكافئ ﷺ الفائزين منهم ليشجعهم

كان رسول اللَّه ﷺ يصُفُّ عبد اللَّه ، وعبيد اللَّه ، وكُثَيْرًا(٧) بَني عمه العباس رضي اللَّهُ عنهم ثم يقول : « من سبق إليَّ فله كذا وكذا » فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره ، فيُقَبِّلُهم ويلتزمهم(٨) .

وما فعل رسول اللَّه ﷺ ذلك إلا لأن المنافسة تنشط عقول الأطفال ، وتنمِّي مواهبهم ، وترفع همَّتهم .

(٥٨) ويواسي ﷺ اليتامى ويبكي من أجلهم:

لقد وعد رسولنا الكريم ﷺ كافل اليتيم بالرفقة في الجنة ، فقال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبَّابة والوسطى ، وفرَّج بينهما شيئًا(٩).

ومن مواساته لليتامى بنفسه ﷺ ؛ لمَّا أُصيب (استشهد) جعفر بن عمه وأصحابه رضي الله عنهم ؛ وكانت أسماء بنت عميس زوجة جعفر ؛ تقول رضي الله عنها : لما أصيب جعفر وأصحابه ؛ دخلْتُ على رسول اللَّه ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة (جلد) وعجنتُ عجينتين ، وغسلتُ بَنِيَّ (أولادي) ، ودهنتهم ونظَّفتهم ؛ فقال رسول اللَّه ﷺ : « ائتيني ببَنِي جعفر » قالت : فأتيته بهم ، فشمَّهم وذرفت عيناهَ ، فقلت : يا رسول ، بأبي أنت وأمي ، ما يُبْكيك ؟ أَبَلغَكَ عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : « نعم أُصيبوا هذا اليوم » ، فخرجْتُ أصيح ، واجتمع إليَّ النساء ، وخرج رسول اللَّه ﷺ إلى أهله فقال : « لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا فإنهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم »(١٠) .

وعن عبد اللَّه بن جعفر رضي اللَّهُ عنهما أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثًا أن يأتيهم (يعني لم يدخل عليهم ثلاثة أيام) ثم أتاهم ﷺ فقال : « لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد ، ادعوا له ابنَيْ أخي » . فجئ بالحلاق فحلق رؤوسنا ، ثم قال ﷺ : « أما محمد(١١) فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبد اللَّه فشبيه خَلْقي وخُلُقي » ، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال : « اللهم اخلف جعفرًا في أهله ، وبارك لعبد اللَّه في صفقة يمينه » ، قالها ثلاث مرار ، قال: فجاءت أمُّنا فذكرت له يُتْمَنا وجعلت تُفْرِحُ له (أي تذكر ثقل همِّها)، فقال: « العَيْلَة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة »(١٢).

(٥٩) ويتوعد ﷺ من يعتدي على حق اليتيم

قال ﷺ: « اللهم إني أُحَرِّج حق الضعيفين ؛ اليتيم والمرأة »(١٣).

أُحَرِّج : أضَيِّق وأحرِّم على مَن ظلمهما(١٤). وهل هناك أعظم تهديدًا ووعيدًا من قول اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء:١٠]؟

وإلى لقاء آخر إن شاء الله .

الهوامش :

(١) مسلم ، كتاب الهبات ٣٠٥٥ .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص١٥٦ وقال : رواه البزار ، وقال : حدثنا بعض أصحابنا ولم يُسَمِّه وبقية رجاله ثقات . وانظر فتح الباري ج٥ ص ٢١٤ .
(٣) البخاري ، كتاب الهبة ٢٣٩٨ .
(٤) مسلم ، كتاب البر والصلة ٤٦٨١ .
(٥) البخاري ٥٩ ومسلم ٥٠٢٧ .
(٦) البخاري ٤١٧٤ .
(٧) أحد أبناء عمه العباس رضي اللَّهُ عنهم .
(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص١٧ : رواه أحمد وإسناده حسن .
(٩) البخاري ٤٨٩٦ ، ٥٥٤٦ . ومالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، وفيه «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين إذا اتقى » .
(١٠) (حسن) أحمد ٢٥٨٣٩، وابن ماجه عن أسماء أيضًا قالت : لما أصيب جعفر رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: « إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم ، فاصنعوا لهم طعامًا » . حسنه الألباني بصحيح سنن ابن ماجه ح١٣١٧ .
(١١) ابن جعفر . ومعنى العَيْلة : أي الفقر .
(١٢) إسناده صحيح) أحمد ، مسند أهل البيت ١٦٩٥ ، وصححه الأرناءوط والمقدسي في المختارة ج٩ ح١٣٧ . وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر ح ١٧٥٠ .
(١٣) الحاكم ج١ ح٢١١ ، وانظر السلسلة الصحيحة ح١٠١٥ .
(١٤) النهاية لابن الأثير .

جمع القرآن وتدوينه

أسبابه. طبيعته

الحلقة الثانية

إعداد: مصطفى البصراتي

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ، وواجهته أحداث جسام في ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام لأسباب مختلفة ومنعوا بعض حقوق الإسلام كالزكاة وانضم بعضهم إلى مدعي النبوة «مسيلمة الكذاب» فجهز أبو بكر الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين، وكانت غزوة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عددًا كبيرًا من الصحابة القراء، فاستشهد في هذه الغزوة سبعون قارئًا من الصحابة فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما حدث لقراء القرآن وخشي الموت على من بقي منهم في وقائع أخرى أشار على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، حفاظا عليه من الضياع بموت حفظته. فتردد أبو بكر في ذلك مخافة الابتداع وظل الأمر مراجعة بينهما حتى شرح الله صدره له، واستقر الرأي على انتداب زيد بن ثابت للقيام بتلك المهمة بمؤازرة عمر بن الخطاب وتحت إشراف أبي بكر وكبار صحابة رسول الله ﷺ.

ولعل خير ما يصور هذا الأمر والبواعث الداعية إليه، وحالة القائمين عليه هو حديث زيد بن ثابت يرويه عنه البخاري - قال: «أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة (أي عقب استشهاد القراء السبعين في اليمامة)، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ (اشتد) يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلّفاني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمراني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب (جمع عسيب وهو

جـريد النخل كـانوا يكشطون الخـوص ويكتبـون في الطرف العـريض)، واللخـاف (وهي الحجارة الرقيقة) وصدور الرجال حتى وجدتُ آخـر سـورة التـوبة مع أبي خـزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم...) حتى خـاتمة براءة، فكانت الصـحف عند أبي بكر حـتى توفـاه الله ثم عند عمر حـياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

خطة زيد في جمع القرآن

وقد راعى زيد بن ثابت نهاية التثبت، فكان لا يكتـفى بالحـفظ دون الكتـابة، وقـوله في الحـديث: «ووجـدت آخـر سورة التوبة مع أبي خـزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره» لا ينافي هذا، ولا يعني أنهـا ليـست مـتـواترة، وإنما المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره، وكان زيد يحـفظهـا، وكـان كـثـيـر من الصحابة يحفظونها كذلك، لأن زيدًا كان يعتمد على الحفظ والكتابة معًا، فكانت هذه الآية محـفوظة عند كثير منهم، ويشـهدون بأنها كتبت، ولكنها لم توجد مكتوبة إلا عند أبي خزيمة الأنصاري.

جمـع القـرآن

من المعلوم أن زيد بن ثابت الذي اخـتـيـر لهذا العمل كان حـافظًا للقرآن الكريم، إلا أنه وضع لنفسه منهجًا يسير عليه، يليق بمكانة القرآن الكريم وصونه عن أن يضاف إليه ما ليس منه، أو ينقص منه حرف أو كلمة، فكان لا يكتب آية إلا بشـهادة اثنين من الصـحـابة على أن تلك الآية كـتـبت بين يدي النبي ﷺ وعلى أن ذلك المكتوب من الوجـوه التي نزل بها القرآن، لا من مجرد الحفظ وأنه لم ينسخ، واستقر في العرضة الأخيرة.

وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف، ولعمر في الاقتراح ولزيد في التنفيذ، وللصحابة في المعاونة والإقرار.

قـال علي رضي الله عنه: «أعـظـم الناس أجـرًا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر أول من جمع كتاب الله» أخرجه ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن.

وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيدٌ بما تستحق من عناية فائقة، فحفظها أبو بكر عنده ثم حـفظها عمـر بعده ثم حـفظتهـا أمُّ المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر حتى

طلبها منها خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث اعتمد عليها في استنساخ مصاحف الأمصار. ثم ردها إليها كما يأتيك بيانه إن شاء الله.

مزايا هذا الجمع

وامتازت هذه الصحف:

أولا: بأنها جمعت القرآن على أدقّ وجوه البحث والتحري وأسلم أصول التثبت العلمي.

ثانيًا: أنه اقْتُصِرَ فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

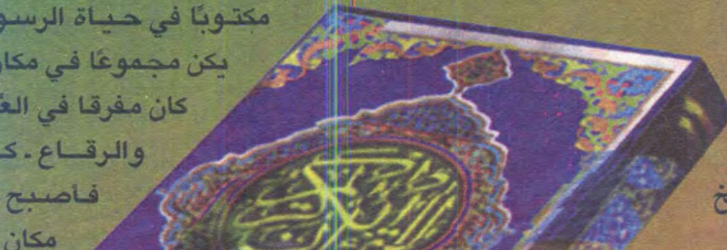

ثالثًا: أنها ظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها ولا يطعن في ذلك التواتر ما مرَّ عليك من أن آخر سورة براءة لم يوجد إلا عند أبي خزيمة فإن المراد أنه لم يوجد مكتوبًا إلا عنده، وذلك لا ينافي أنه وُجد محفوظًا عند كثرة غامرة من الصحابة بلغ حدَّ التواترِ، والمعروف أن المُعوَّل عليه وقتئذ كان هو الحفظ والاستظهار وإنما اعتمد على الكتابة كمصدر من المصادر، زيادة في الاحتياط ومبالغة في الدقة والحذر. ولا يَعزُبَن عن بالك أن هذا الجمع كان شاملا للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية كما كانت الأحرف السبعة في الرقاع كذلك.

الخلاصة

يستفاد من كل ما تقدم:

أولا: أن السبب في جمع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - هو الخوف من ذهاب شيء منه بموت حفظته في الوقائع الحربية، على غرار ما حدث في واقعة اليمامة.

ثانيًا: يستفاد منه طبيعة هذا الجمع، وهي أنها مجرد نقل وتجميع لما كان مكتوبًا في حياة الرسول ﷺ، لأنه لم يكن مجموعًا في مكان واحد، وإنما كان مفرقا في العُسُب واللخاف والرقاع - كما تقدم - فأصبح مجموعًا في مكان واحد، مرتب السور والآيات وأطلق عليه اسم «المصحف».

قال أبو عبد الله المحاسبي: «كتابة القرآن ليست محدثة، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع، وربطها بخيط، حتى لا يضيع منها شيء.

هذا هو الجمع الثاني للقرآن - ويليه إن شاء الله الجمع الثالث على عهد عثمان رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.

فضل أهل البيت وعلوُّ مكانتهم عند أهل السُّنَّة والجماعة

فضيلة الشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد البدر

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّى اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومَن سلك سبيلَه، واهتدى بهديه إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فلأهميَّةِ بيان مكانة آل بيت النَّبيِّ ﷺ عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان، تناولت في هذا البحث عشرة فصول.

الفصل الأول
مَن هم أهل البيت؟

القولُ الصحيحُ في المرادِ بآل بيت النَّبيِّ ﷺ أنهم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهم أزواجُه وذريَّتُه، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشم بن عبد مَناف؛ قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص:١٤): «وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلا من عبد المطلب فقط».

وانظر عَقِبَ عبد المطلب في: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص:١٤-١٥)، والتبيين في أنساب القرشيِّين لابن قدامة (ص:٧٦)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/٣٠٤-٣٠٥)، وفتح الباري لابن حجر (٧/٧٨-٧٩).

ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنَّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُولِّيهما على الصَّدقةِ ليُصيبا من المال ما يتزوَّجان به، فقال لهما ﷺ: «إنَّ الصَّدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّما هي أوساخُ الناس»، ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقد ألحقَ بعضُ أهل العلم منهم الشافعي وأحمد بنِي المطلب بن عبد مَناف بِبَنِي هاشم في تحريم الصَّدقة عليهم؛ لمشاركتِهم إيَّاهم في إعطائهم من خمس الخُمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٣١٤٠) عن جُبير بن مُطعم، الذي فيه أنَّ إعطاءَ النَّبيِّ ﷺ لبَنِي هاشم وبنِي المطلب دون إخوانِهم من بَنِي عبد شمس ونوفل؛ لكون بَنِي هاشم وبَنِي المطلب شيئًا واحدًا.

فأمَّا دخول أزواجه رضي الله عنهنَّ في آلِه ﷺ، فيدلُّ لذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣،٣٤].

فإنَّ هذه الآيةَ تدلُّ على دخولِهنَّ حتمًا؛ لأنَّ سياقَ الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا ينافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم (٢٤٢٤) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: «خرج النَّبيُّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَـيْتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيـرًا﴾ [الأحـزاب:٣٣]؛ لأنَّ الآيةَ دالَّةٌ على دخولِهنَّ؛ لكونِ الخطابِ في الآياتِ لهنَّ، ودخولُ علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآيةِ دلَّت عليــه السُّنَّةُ في هذا الحــديث، وتخصيصُ النَّبِيِّ ﷺ لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث لا يدلُّ على قَصْرِ أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنَّما يدلُّ على أنَّهم مِن أخصِّ أقاربه.

ونظيــرُ دلالة هذه الآية على دخــول أزواج النَّبِيِّ ﷺ في آلِهِ ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحُسين رضي الله عنهم في آله، نظيــرُ ذلك دلالةُ قول الله عـزَّ وجلَّ: ﴿لَمَسْجِـدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّـقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التـوبة:١٠٨]، على أنَّ المرادَ به مسجد قباء، ودلالة السُّنَّة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (١٣٩٨) على أنَّ المرادَ بالمسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجدُه ﷺ، وقد ذكر هذا التنظيرَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة «فضلُ أهل البيت وحقوقُهم» (ص:٢٠-٢١).

وزوجاتُه ﷺ داخلاتٌ تحت لفظ «الآل»؛ لقوله ﷺ: «إنَّ الصَّدقةَ لا تَحلُّ لمحمَّدٍ ولا لآل محمَّد»، ويدلُّ لذلك أنَّهنَّ يُعطَيْن من الخُمس، وأيضًا ما رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (٢١٤/٣) بإسنادٍ صحيح عن ابن أبي مُلَيكة: «أنَّ خالد بنَ سعيد بعث إلى عائشةَ ببقرةٍ من الصَّدقةِ فردَّتْها، وقالت: إنَّا آلَ محمَّدٍ ﷺ لا تَحلُّ لنا الصَّدقة».

وممَّا ذكره ابن القيِّم في كتابه «جلاء الأفهام» (ص:٣٣١-٣٣٣) للاحتجاج للقائلين بدخول أزواجه ﷺ في آل بيته قوله: «قال هؤلاء: وإنَّما دخل الأزواجُ في الآل وخصوصًا أزواجُ النَّبِيِّ ﷺ تشبيهًا لذلك بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ بالنَّبِيِّ ﷺ غيرُ مرتفع، وهنَّ محرَّماتٌ على غيره في حياته وبعد مَمَاته، وهنَّ زوجاتُه في الدنيا والآخرة، فالسَّببُ الذي لهنَّ بالنَّبِيِّ ﷺ قائمٌ مقامَ النَّسَب، وقد نصَّ النَّبِيُّ ﷺ على الصلاةِ عليهنَّ، ولهذا كان القولُ الصحيح ـ وهو منصوص عن الإمام أحمد رحمه الله ـ أنَّ الصَّدقةَ تحرُمُ عليهنَّ؛ لأنَّها أوساخُ الناس، وقد صان اللهُ سبحانه ذلك الجَنابَ الرَّفيع، وآله مِن كلِّ أوساخ بَنِي آدَم.

ويا لله العجب! كيف يدخلُ أزواجُه في قوله ﷺ: «اللَّهمَّ اجعل رزقَ آل محمَّد قوتًا»، وقوله في الأضحية: «اللَّهمَّ هذا عن محمد وآل محمد»، وفي قول عائشة رضي الله عنها: «ما شبع آلُ رسول الله ﷺ من خُبز بُرٍّ»، وفي قول المصلِّي: «اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد»، ولا يَدخُلْنَ في قوله: «إنَّ الصَّدقة لا تَحلُّ لمحمَّد ولا لآل محمَّد»، مع كونِها من أوساخ الناس، فأزواجُ رسولِ الله ﷺ أَوْلى بالصِّيانَةِ عنها والبُعدِ منها؟!

فإن قيل: لو كانت الصَّدقةُ حرامًا عليهنَّ لحَرُمت على مواليهنَّ، كما أنَّها لمَّا حُرِّمت على بَنِي هاشمٍ حرُمَت على مواليهم، وقد ثبت في الصحيح أنَّ بريرةَ تُصُدِّق عليها بلَحم فأكلته، ولَم يُحرِّمه النَّبِيُّ ﷺ، وهي مولاةٌ لعائشة رضي الله عنها.

قيل: هذا هو شبهةُ مَن أباحَها لأزواج النَّبِيِّ ﷺ.

وجوابُ هذه الشُّبهةِ أنَّ تحريمَ الصَّدقةِ على أزواج النَّبِيِّ ﷺ ليس بطريق الأصالةِ، وإنَّما هو تَبَعٌ لتَحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصَّدقةُ حلالٌ لهنَّ قبل اتِّصالِهنَّ به، فهنَّ فرعٌ في هذا التحريم، والتحريمُ على المولَى فرعُ التَّحريم على سيِّدِه، فلمَّا كان التَّحريمُ على بَنِي هاشمٍ أصلاً استتبَعَ ذلك مواليهم، ولمَّا كان التَّحريمُ على أزواج النَّبِيِّ ﷺ تَبَعًا لَم يَقْوَ ذلك على استتْبَاع مواليهِنَّ؛ لأنَّه فرعٌ عن فرع.

قالوا: وقد قالَ الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣٠] وساق الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤]، ثم قال: فدخَلْنَ في أهل البيت؛ لأنَّ هذا الخطابَ كلَّه في سياق ذِكرهنَّ، فلا يجوز إخراجُهنَّ مِن شيءٍ

منه، والله أعلم».

ويدلُّ على تحريم الصَّدقة على موالِي بَنِي هاشِم مـــا رواه أبـو داود في سننـه (١٦٥٠)، والتـرمـذي (٦٥٧)، والنسـائي (٢٦١١) بإسنادٍ صحـيح - واللفظ لأبي داود - عن أبي رافع: «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث رجـلا على الصَّـدقـة مِن بَنِي مخزوم، فقال لأبي رافع: اصْحَبْنِي فإنَّك تُصيبُ منهـا، قـال: حـتى آتي رسـولَ الله ﷺ فـأسـأله، فأتاه فسأله، فقال: مولى القوم مِن أنفسِهم، وإنَّا لا تَحِلُّ لنا الصَّدقة».

الفصل الثاني

مُجملُ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في أهل البيت

عـقـيـدةُ أهل السُّنَّة والجـمـاعـة وسَطٌ بين الإفراطِ والتَّفريط، والغلوِّ والجَفاء في جـمـيع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرَّسول ﷺ، فإنَّهم يَتولَّونَ كلَّ مسلم ومسلمةٍ من نَسْل عـبـد المطلِّب، وكـذلك زوجـات النَّبيِّ جـمـيعًـا، فيُحـبُّون الجـمـيعَ، ويُثنون عليـهم، ويُنْزِلونَـهم منازلَهم التي يَستحـقُّونَـهـا بالعدلِ والإنصـاف، لا بالهـوى والتـعـسُّف، ويَعرفـون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرف الإيمان وشَرَف النَّسَب، فمَن كـان من أهل البـيت من أصـحـاب رسول الله ﷺ، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه ﷺ.

ومَن لَم يكن منهم صحـابيًـا، فإنَّهم يُحـبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ ويَرَون أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهمـا فقد جمع له بين الحُسْنَيَيْن، ومَن لَم يُوَفَّق للإيمان، فـإنَّ شـرَفَ النَّسَب لا يُفـيـدُه شيئًـا، وقد قـال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣]، وقال ﷺ في آخر حديث طويلٍ رواه مسلم في صحـيحـه (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ومَن بطَّأ به عملُه لَم يُسرع به نسبُه».

وقـد قـال الحـافظ ابن رجب رحـمـه الله في شـرح هذا الحـديث في كـتـابه جـامع العلوم والحكم (ص:٣٠٨): «مـعناه أنَّ العـملَ هـو الذي يَبلُغُ بالعبدِ درجـات الآخرة، كمـا قال تعـالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعـام:١٣٢]، فمَن أبطأ بـه عملُه أن يبلُغَ به المنازلَ العـاليـةَ عند الله تعالى لَم يُسرِع به نسبُه، فيبلغه تلك الدَّرجات؛ فإنَّ اللهَ رتَّب الجزاءَ على الأعمال لا على الأنساب، كمـا قال تعـالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّـورِ فَـلاَ أَنْسَـابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَـئِـذٍ وَلاَ يَتَسَـاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١]، وقـد أمـر الله تعـالى بـالمسـارعـةِ إلى مـغـفـرتِه ورحـمـتِـه بالأعمال، كما قال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَـيْظَ ﴾ [آل عـمـران:١٣٣،١٣٤] الآيتين، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَـةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَـارِعُـونَ فِي الْخَـيْـرَاتِ وَهُمْ لَهَـا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١]».

ثمَّ ذَكَرَ نصـوصًـا في الحثِّ على الأعـمـال الصـالحـة، وأنَّ ولايةَ الرَّسـول ﷺ إنَّمـا تُنالُ بالتقوى والعمل الصَّالح، ثمَّ ختَمها بحديث عـمرو بن العـاص رضي الله عنه في صحـيح البخـاري (٥٩٩٠) وصحيح مسلم (٢١٥)، فقال: «ويشهد لهذا كلِّه ما في الصحيحين عن عمرو بن العـاص أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ يقـول: «إنَّ آلَ أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنَّما وليِّيَ اللهُ وصالحُ المؤمنين»، يشير إلى أنَّ ولايتَه لا تُنال بالنَّسَب وإن قَرُب، وإنَّما تُنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كـان أكملَ إيمانًـا وعمـلا فـهـو أعظم ولايةً له، سواء كان له منه نسبٌ قريبٌ أو لم يكن، وفي هذا المعنى يقول بعضُهم:

لعـمـرُك مـا الإنسـانُ إلا بدينه
فلا تترك التقوى اتِّكالا على النَّسب
لقـد رفع الإسـلامُ سلمـانَ فـارسٍ
وقد وضع الشركُ النَّسيبَ أبا لهب»

ونكمل في العدد القادم إن شاء الله.

الفتاوى

أجاب عليها: فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الحكم على الميت بأنه شهيد!!

سُئل : ما حكم قول : فلان شهيد ؟

الجواب: على ذلك أن الشهادة لأحد بأنه شهيد تكون على وجهين :

أحدهما : أن تقيد بوصف مثل أن يقال : كل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن مات بالطاعون فهو شهيد ونحو ذلك ، فهذا جائز كما جاءت به النصوص؛ لأنك تشهد بما أخبر به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، ونعني بقولنا: - جائز - أنه غير ممنوع، وإن كانت الشهادة بذلك واجبة تصديقًا لخبر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم.

الثاني : أن تقيد الشهادة بشخص معين ، مثل أن تقول لشخص بعينه : إنه شهيد ، فهذا لا يجوز إلا لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك، وقد ترجم البخاري رحمه الله لهذا بقوله: «باب لا يقال فلان شهيد». قال في الفتح ٦/٩٠: «أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي»، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال: تقولون في مغازيكم فلان شهيد ، ومات فلان شهيدًا ، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ، ألا لا تقولوا ذلكم ، ولكن قولوا كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «من مات في سبيل الله، أو قتل فهو شهيد». وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء عن عمر». اهـ. كلامه.

ولأن الشهادة بالشيء لا تكون إلا عن علم به، وشرط كون الإنسان شهيدًا أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهي نية باطنة لا سبيل إلى العلم بها ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، مشيرًا إلى ذلك : «مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله». [البخاري (٢٧٨٧)] . وقال : «والذي نفسي بيده لا يُكْلَمُ أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يثعب دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك». رواهما البخاري من حديث أبي هريرة .

ولكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك ، ولا نشهد له به ولا نسيء به الظن . والرجاء مرتبة بين المرتبتين، ولكننا نعامله في الدنيا بأحكام الشهداء، فإذا كان مقتولاً في الجهاد في سبيل الله دُفن بدمه في ثيابه من غير صلاة عليه ، وإن كان من الشهداء الآخرين فإنه يُغسل ويكفن ويصلى عليه .

ولأننا لو شهدنا لأحد بعينه أنه شهيد ، لزم من تلك الشهادة أن نشهد له بالجنة ، وهذا خلاف ما كان عليه أهل السنة ، فإنهم لا يشهدون بالجنة إلا لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، بالوصف أو بالشخص ، وذهب آخرون منهم إلى جواز الشهادة بذلك لمن اتفقت الأمة على الثناء عليه، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وبهذا يتبين أنه لا يجوز أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد إلا بنص أو اتفاق ، لكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك كما سبق ، وهذا كاف في منقبته ، وعلمه عند خالقه سبحانه وتعالى .

إزالة النجاسة بغير الماء!!

سُئل : هل تطهر النجاسة بغير الماء؟ وهل البخار الذي تغسل به الأكوات مطهر لها ؟

أجاب : إزالة النجاسة ليست مما يُتعبد به قصدًا ، أي أنها ليست عبادة مقصودة ، وإنما إزالة النجاسة هو التخلي من عين خبيثة نجسة، فبأي شيء أزال النجاسة ، وزالت وزال أثرها، فإنه يكون ذلك الشيء مطهِّرًا لها ، سواء كان بالماء أو بالبنزين ، أو أي مزيل يكون ، فمتى زالت عين النجاسة بأي شيء يكون ، فإنه يُعتبر ذلك تطهيرًا لها ، حتى إنه على القول الراجح الذي اختاره

شيخ الإسلام ابن تيمية ، لو زالت بالشمس والريح فإنه يطهر المحل ، لأنها كما قلت: هي عين نجسة خبيثة ، متى وجدت صار المحل متنجسًا بها ، ومتى زالت عاد المكان إلى أصله، أي إلى طهارته ، فكل ما تزول به عين النجاسة وأثرها - إلا أنه يُعفى عن اللون المعجوز عنه ، فإنه يكون مطهرًا لها ، وبناءً على ذلك نقول : إن البخار الذي تُغسل به الأكوات إذا زالت به النجاسة فإنه يكون مطهِّرًا.

حكم الماء الراكد !!

سُئل : ما حكم الماء المتغير بطول مُكثه ؟

أجاب : هذا الماء طهور وإن تغير ؛ لأنه لم يتغير بممازج خارج وإنما تغير مُكثه في هذا المكان، وهذا لا بأس به يُتوضأ منه ، والوضوء صحيح.

لا يجوز تركيب الأسنان الذهبية للرجال !!

سُئل : ما حكم تركيب الأسنان الذهبية ؟

أجاب : الأسنان الذهبية لا يجوز تركيبها للرجال إلا لضرورة ؛ لأن الرجل يحرم عليه لبس الذهب والتحلي به ، وأما للمرأة فإذا جرت عادة النساء بأن تتحلى بأسنان الذهب فلا حرج عليها في ذلك ، فلها أن تكسو أسنانها ذهبًا إذا كان هذا مما جرت العادة بالتجمل به، ولم يكن إسرافًا ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي». [الترمذي (١٧٢٠)، والنسائي (٥١٦٣)] .

وإذا ماتت المرأة في هذه الحال أو مات الرجل وعليه سن ذهب قد لبسه للضرورة فإنه يخلع ، إلا إذا خُشي المثلة ، يعني خشي أن تتمزق اللثة فإنه يبقى ؛ وذلك أن الذهب يعتبر من المال، والمال يرثه الورثة من بعد الميت، فإبقاؤه في الميت ودفنه إضاعة للمال .

حكم الدخول إلى الخلاء بالمصحف؟

سُئل : ما حكم الدخول بالمصحف إلى الحمام؟

أجاب : المصحف ، أهل العلم يقولون: لا يجوز للإنسان أن يدخل به إلى الحمام ؛ لأن المصحف كما هو معلوم له من الكرامة والتعظيم ما لا يليق أن يدخل به إلى هذا المكان ، والله الموفق .

إذا بلغ النصاب أدى زكاته !!

سُئل : رجل عنده بنات قد أعطاهن حليًا ومجموع حليهن يبلغ النصاب ، وحلي كل واحدة بمفردها لا يبلغ النصاب فهل يجمع الحلي جميعًا ويزكي؟

أجاب : إذا كان أعطاهن هذا الحلي على سبيل العارية فالحلي ملكه ويجب عليه أن يجمعه جميعًا فإذا بلغ النصاب أدى زكاته ، وإن كان أعطى بناته هذا الحلي على أنه ملك لهن فإنه لا يجب أن يجمع حلي كل واحدة إلى حلي الأخرى؛ لأن كل واحدة ملكها منفرد عن الأخرى، وعلى هذا فإن بلغ حلي الواحدة منهن نصابًا زكاه، وإلا فلا .

السيارات الخاصة لا زكاة فيها !!

سُئل : هل تجب الزكاة في السيارات المعدة للأجرة والسيارات الخاصة ؟

أجاب : السيارات التي يؤجرها الإنسان للنقل، أو السيارات الخاصة التي يستخدمها لنفسه كلها لا زكاة فيها ، وإنما الزكاة في أجرتها إذا بلغت نصابًا بنفسها ، أو بضمها إلى دراهم أخرى عنده وتم عليها الحول ، وكذلك العقارات المعدة للأجرة ليس فيها زكاة وإنما الزكاة في أجرتها .

أرض السكن لا تجب فيها الزكاة !!

سُئل : شخص اشترى أرضًا ليسكنها وبعد مضي ثلاث سنوات نواها للتجارة ، فهل فيما مضى زكاة ؟

أجاب : لا تجب الزكاة فيها ؛ لأنه فيما مضى من السنوات إنما أرادها للسكنى ، ولكن من حين نيته الاتجار والتكسب بها فإنه ينعقد الحول، فإذا تم الحول بعد ذلك وجبت عليه الزكاة.

سؤال: هل يجوز الذهاب إلى الكهان والعرافين؟

جواب: لا يجوز الذهاب إلى السحرة ولا إلى الكهان والمنجمين ولا تصديقهم، لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» خرجه مسلم في صحيحه، والعراف يعم الكاهن والمنجم والساحر، ولقوله ﷺ: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» أخرجه أهل السنن.

اللجنة الدائمة

سؤال: هل يجوز الحلف بغير الله؟

جواب: لا يجوز الحلف بغير الله، لقوله عليه الصلاة والسلام «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، متفق عليه وفي رواية لأبي داود والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «لا تحلفوا بآبائكم وأمهاتكم، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»، ولما رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك».

اللجنة الدائمة

سؤال: هل يجوز وضع قطعة من الحديد أو (لوحة) على قبر الميت مكتوب عليها آيات قرآنية بالإضافة إلى اسم الميت وتاريخ وفاته.. الخ؟

جواب: لا يجوز أن يكتب على قبر الميت لا آيات قرآنية ولا غيرها لا في حديدة ولا في لوح ولا في غيرهما لما ثبت عن النبي ﷺ، من حديث جابر رضي الله عنه أنه، ﷺ نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه. رواه مسلم، وزاد الترمذي والنسائي بإسناد صحيح: «وأن يكتب عليه».

الشيخ ابن باز

سؤال: ما حكم زيارة المرأة للقبور؟

جواب: لا يجوز للنساء زيارة القبور لأن الرسول ﷺ، لعن زائرات القبور ولأنهن فتنة وصبرهن قليل فمن رحمة الله وإحسانه أن حرم عليهن زيارة القبور حتى لا يَفتن ولا يُفتن. أصلح الله حال الجميع.

الشيخ ابن باز

سؤال: ما حكم قراءة القرآن على القبر بعد دفن الميت.. وما حكم استئجار من يقرؤون في البيوت ونسميها رحمة على الأموات؟

جواب: الراجح من أقوال أهل العلم أن القراءة على القبر بعد الدفن بدعة لأنها لم تكن في عهد الرسول ﷺ، ولم يأمر بها ولم يكن يفعلها. بل غاية ما ورد في ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام بعد الدفن يقف ويقول: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل. ولو كانت القراءة عند القبر خيرًا وشرعًا لأمر بها النبي ﷺ، حتى تعلم الأمة ذلك. وأيضا اجتماع الناس في البيوت للقراءة على روح الميت لا أصل له وما كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفعلونه، والمشروع للمسلم إذا أصيب بمصيبة أن يصبر ويحتسب الأجر عند الله ويقول ما قاله الصابرون: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها» وأما الاجتماع عند أهل الميت وقراءة القرآن ووضع الطعام وما شابه ذلك فكلها من البدع.

الشيخ ابن عثيمين

سؤال: هل يجوز أكل اللحم الذي يذبح لمولد النبي ﷺ وغيره من الموالد؟

جواب: ما ذبح في مولد نبي أو ولي تعظيما له فهو مما ذبح لغير الله وذلك شرك، فلا يجوز الأكل منه، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله».

اللجنة الدائمة

سؤال: هل يمكن لأهل السنة حضور جنائز الخرافيين والصلاة على موتاهم؟

جواب: المخرفون الذين يصل تخريفهم إلى الشرك بالله كالذين يطلبون المدد والغوث من الأموات أو الغائبين كالجن والملائكة وغيرهم من

المخلوقات كفرة لا تجوز الصلاة على موتاهم ولا حضور جنائزهم. أما من لا يصل بهم تخريفهم إلى الشرك كالمبتدعة الذين يحتفلون بالموالد التي ليس فيها شرك أو بليلة الإسراء والمعراج أو نحو ذلك فهؤلاء العصاة يصلى عليهم وتحضر جنائزهم ويرجى لهم ما يرجى للعصاة الموحدين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

اللجنة الدائمة

سؤال: هل الاستغاثة بالغائب أو بالميت كفر أكبر؟

جواب: نعم، الاستغاثة بالأموات أو الغائبين شرك أكبر يخرج من فعل ذلك من ملة الإسلام، لقوله سبحانه: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾، وقوله عز وجل: ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾.

اللجنة الدائمة

سؤال: هل تجوز نية السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين مثل نبينا محمد ﷺ وغيره، وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟

جواب: لا يجوز شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم، بل هو بدعة، والأصل في ذلك قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، وقال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة» خرجه مسلم في صحيحه.

اللجنة الدائمة

سؤال: ما حكم الاستعانة بقبور الأولياء والطواف بها والتبرك بأحجارها والنذر لهم والإظلال على قبورهم واتخاذهم وسيلة عند الله؟

جواب: الاستعانة بقبور الأولياء أو النذر لهم أو اتخاذهم وسطاء عند الله بطلب ذلك منهم شرك أكبر مخرج من الملة الإسلامية موجب للخلود في النار لمن مات عليه. أما الطواف بالقبور وتظليلها فبدعة يحرم فعلها ووسيلة عظمى لعبادة أهلها من دون الله، وقد تكون شركا إذا قصد بذلك أن الميت يجلب له نفعا أو يدفع عنه ضرًا أو قصد بالطواف التقرب إلى الميت.

اللجنة الدائمة

سؤال: ما حكم الله فيمن يذبح على الأضرحة، ويطلب منها الغوث والعون في النفع والضر؟

جواب: الذبح على الأضرحة شرك أكبر، ومن فعل ذلك فهو ملعون، لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله..».

اللجنة الدائمة

سؤال: ما حكم الصلاة خلف رجل يقول: إن الله في السماء والأرض يحل الله في الأرض خوفا من تحديد مكانه؟

جواب: من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله سبحانه وتعالى في العلو فوق جميع خلقه، وأنه قد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وقوله ﴿وهو العلي العظيم﴾، وقوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وقوله في حق عيسى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾، وهو جل وعلا في السماء إله وفي الأرض إله، كما قال تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾، وهو مع خلقه بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾، فمن اعتقد أن الله جل وعلا بذاته في الأرض فهذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع وهو مذهب الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في كل مكان فمن قال بذلك عن جهل بين له الحكم، فإن أصر أو كان يقول ذلك لا عن جهل فهو كافر بالله فلا تصح الصلاة خلفه.

اللجنة الدائمة

والله أعلم

كتاب التوحيد «لابن منده»

المؤلف: الإمام الحافظ محدث الإسلام: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده.

مولده: ولد عام ٣١١هـ بأصبهان، نشأ في بيت علم ورواية، ولقي عناية خاصة من أبيه وبث في روحه التقوى وحب السنة وكان كثير الرحلة في طلب الحديث حتى بلغ عدد شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، أكثر عن أبيه وعم أبيه وابن الأعرابي والأصم وأخذ عنه شيوخه وأقرانه؛ منهم: محمد بن حيان الملقب بأبي الشيخ وهو أحد شيوخه، وأبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه.

قال عنه أبو الشيخ: كان جبلا من الجبال وقال عنه أبو إسماعيل الأنصاري: سيد أهل زمانه.

وفاته: توفي في عام ٣٩٥هـ

موضوع الكتاب: بيان عقيدة السلف في مسائل توحيد الله وأسمائه وصفاته.

قيمة الكتاب: اشتمل الكتاب على أقسام التوحيد التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى: توحيد الربوبية - توحيد الألوهية - توحيد الأسماء والصفات. وهذا التقسيم الذي تضمنه الكتاب فيه رد على من أنكر هذا التقسيم على علماء أهل السنة. وهو أحد الكتب المسندة التي يعتمد عليها علماء الحديث.

منهج المؤلف: قسم المؤلف الكتاب إلى أجزاء وفصول عرض فيها مسائل التوحيد الثلاثة مستدلا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين.

يقع الكتاب في ثلاث أجزاء بتحقيق د. علي بن محمد بن باحر الفقيهي.

أهم مسائل الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بذكر أول أقسام التوحيد توحيد الربوبية.

وبدأ بقوله: «ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد».

وذكر تحت هذا العنوان أحاديث وآثار منها حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي فيقول: لن يعيدني كما بدأني وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد».

وفي فصل آخر تحت عنوان «ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وأنه منزل الماء من المزن وخالق الحب والنوى ومنبت النبات وألوان الأشجار التي تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج» - قال: قال الله عز وجل مخبرًا عن لطيف قدرته وحسن صنعته في خلقه: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾.

وقال تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى﴾.

ثم مجد نفسه عند قصور علم عباده فقال: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾.

ومن الآثار وأقاويل أهل التأويل قال: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال في قوله عز وجل: ﴿صنوان وغير صنوان﴾ الآية قال الصنوان: النخلة تحتها النخلات وغير الصنوان

النخل المتفرق.

ثم ذكر فصلا آخر بعنوان «ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال» واستدل على هذا العنوان بآيات وآثار منها:

وقوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾.

وقال تعالى: ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾.

ومن الآثار ذكر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ. وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكا بأربع كلمات، فيقول: اكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد....» الحديث.

وفي توحيد الأسماء قال: «ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر» قال: قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وقال تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾ قال ابن عباس معناه هل تعلم أحدٌ يقال له الله غيره. وقال النبي ﷺ: «لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة».

ثم أتبعه فصل بعنوان: «ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذي تسمى به وشرفه على الأذكار كلها» ثم أورد تحته قوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وغيرها من الآيات ومن هنا دخل إلى توحيد الألوهية حيث قال: فاسم (الله) معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام وكلمة الحق والإخلاص ومخالفة الأضداد والاشراك فيه يحتجز القاتل من القتل وبه تفتح الفرائض وتنعقد الأيمان ويستعاذ من الشيطان، وباسمه تفتح وتختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره.

ثم بدأ يعدد الفصول في هذا النوع من أقسام التوحيد توحيد الإلهية مستدلا تحت كل عنوان بالآيات والآثار الواردة ومنها: قول النبي ﷺ: «من كان حالفا فليحلف بالله عز وجل، ومن حلف بغير الله فقد أشرك».

وأورد تحت هذا العنوان حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله عز وجل أو ليسكت».

وفي فصل آخر قال: «ذكر اسم الله عز وجل على الذبائح وعند الأكل والشرب والوضوء» وقال ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فإذا نسي عند الذبح فليسم الله إذا أكل.

وذكر حديث جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «في الأضحى من لم يذبح فليذبح على اسم الله عز وجل».

وذكر حديث عائشة رضي الله عنها: أن ناسا من الأعراب كانوا يأتون رسول الله ﷺ بلحوم فقالوا يا رسول الله: إن ناسا من الأعراب كانوا يأتوننا بلحم ولا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا، فقال رسول الله ﷺ: «اذكروا اسم الله وكلوا».

ثم عاد المؤلف إلى ذكر فصول في أسماء الله عز وجل حيث قال: «من أسماء الله عز وجل: الرحمن الرحيم» ثم قال: قال أهل التأويل: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فقوله «الرحمن» يجمع كل معاني الرحمة من الرأفة والشفقة والحنان واللطف والعطف قال عبد الله بن عباس: قوله عز وجل ﴿هل تعلم له سميا﴾ قال ليس أحد يسمي الرحمن غيره وقال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي وهذا الخبر يدل على أن أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه

بخلاف المخلوق مثل الرازق والخالق والباعث والوهاب ونحوها. تُقدّم أسماؤه على أفعاله بمعنى أنه يخلق ويرزق ويبعث ويهب ويحيي ويميت وأسماء المخلوقين مشتقة من أفعالهم».

وهكذا استمر المؤلف في ذكر أسماء الله يذكر الاسم والدليل عليه من الكتاب والسنة ثم بدأ في الصفات فقال: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل الذي وصف بها نفسه وأنزل بها كتابه وأخبر بها الرسول ﷺ على سبيل الوصف لربه عز وجل مبينًا ذلك لأمته» ثم قال تحت هذا العنوان: إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف قرنًا بعد قرن من لدن الصحابة إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر به في تنزيله وبينه الرسول ﷺ مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف... ثم بدأ يعدد الفصول في هذا النوع من التوحيد توحيد الصفات مستدلا تحت كل عنوان بالآيات والآثار الواردة فيه منها: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وأنزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ مباينة للأضداد والأنداد والأوثان والآلهة التي تعبد من دونه: ثم قال تحت هذا الفصل قال الله عز وجل: ﴿ إن الذي تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم ﴾ وقال تعالى: ﴿ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ﴾ وقال تعالى: ﴿ فسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ وقال في قصة موسى عليه السلام ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدًا له خوار ﴾ ففي هذه الآيات دليل على أن الله عز وجل بخلاف الأصنام التي عبدت من دونه ثم وصف نفسه بالسمع والبصر واليدين وأنه خلق بهما آدم عليه السلام وأنه يسمع ويجيب وأنه ينصر ويخذل ويضل ويهدي وأنه بخلاف ما ذمه، قال الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وقال عز وجل: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد ﴾ وقال تعالى: ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ فأفاد الله عز وجل: بكلام صفته أنه أكبر الأشياء وليس شيء مثله.

ثم ذكر صفة الاستواء على العرش، وخلق العرش وأن العرش فوق السموات وأن الله تعالى فوق الخلق بائنًا عنهم مؤكدا بذلك صفة الفوقية وأن جبريل ينزل بالوحي من عند الله تعالى، رادًا بذلك على الجهمية وغيرهم القائلين أن الله في كل مكان تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

ثم استمر المؤلف في ذكر فصول في الصفات كصفة الحب والرضا والسمع والبصر والكلام والرؤية والوجه وغيرها من الصفات مستدلا عليها بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة.

وختم كتابه بصفة النزول في قوله «ذكر نزول الرب عز وجل يوم القيامة لفصل القضاء» وأتى على ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة.

قلت: من تصفح الكتاب وجد أن المؤلف رحمه الله كثير الاستدلال في توحيد الله وأسمائه وصفاته بالكتاب والسنة وأقول الصحابة والتابعين وهذه هي طريقة السلف في إثبات معرفة الله عز وجل، بخلاف طريقة المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة والماتردية فنراهم يثبتون معرفة الله بالأقيسة العقلية والبراهين المنطقية وإن أثبتوا إلهًا أثبتوا إلهًا مجردًا ليس له أسماء ولا صفات ومنهم من يثبت الأسماء وبعض الصفات، وهذا تخبط واضح وبعد عن حقيقة الإسلام الذي هو الاستسلام والقبول والإذعان لما جاء عن الله عز وجل وبما جاء به رسول الله ﷺ من العلم والإيمان فإنه لا طريق أوصل إلى معرفة الله إلا هذا الطريق طريق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية

«الحلقة التاسعة والعشرون»

بقلم/ علي حشيش

قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واغتر الكثيرون بوجودها في كتب السيرة .

أولاً: القصة:

قال ابن إسحاق : فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت: فرفع أبو جهل لعنه الله يده ، وكان فاحشًا خبيثًا ، فلطم خدي لطمة ، فطرح منها قرطي، قالت : ثم انصرف فمكثنا ثلاث ليال وما ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا
فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد

ثانيًا: التحقيق:

القصة ليست صحيحة . رواها ابن إسحاق كما في «السيرة» (١٠٩/٢) لابن هشام . حيث أوردها في «سيرة النبي» (١٠٩/٢) (ح٥١٣) فذكر أن ابن إسحاق قال: «فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ...» القصة.

قلت : فسند القصة منقطع ، يشهد لذلك صيغة الرواية في قول ابن إسحاق : «فَحُدِّثتُ» التي جاءت بصيغة المبني للمجهول ، التي تدل على أن هناك سقطًا في الإسناد .

ويشهد لانقطاع السند أيضًا قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٤/٢) : «محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المطلبي ، مولاهم المدني ، نزيل العراق ، إمام المغازي صدوق يدلس».

قلت : ورواية السند بصيغة المبني للمجهول فيها إسقاط في السند ، وهذا أشد من تدليس الشيوخ ، حيث يتسبب في تضييع المروي عنه، وتوعير طريق معرفته على السامع .

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣) ، «محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المخرمي ، مولاهم المدني. ما له عندي ذنب إلا قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

قلت : وذكر الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٨/١٦) : أن يعقوب بن شيبة قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير ، وذكُر ابن إسحاق فقال : إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أُتي من أنه يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة.

قلت : وبهذا التحقيق تصبح هذه القصة باطلة؛ حيث يُحدِّث فيها ابن إسحاق عن المجهولين .

طريق آخر للقصة

هذا الطريق ذُكر فيه الرجل من الجن الذي أقبل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، ولم يُذكر فيه لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر .

والقصة من هذا الطريق جاءت من حديث زيد بن أرقم وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل ، بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعًا ، نظر أولهم فرأى الحمامتين فرجع فقال له أصحابه : ما لك لم تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد . قال : فسمع النبي ﷺ قوله، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما ، ...... قالوا: وكانت لأبي بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان سَحَر سرح مع الناس ، قالت عائشة: وجهزناهما أحب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، وقطعت أخرى فصيرته عصامًا لفم القربة ، فبذلك سميت ذات النطاقين، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل هاديًا خريتًا يقال له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر ، ولكنهما أمناه فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة ، فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز ، فما شعرت قريش أين وجّه رسول الله ﷺ، حتى سمعوا صوتًا من جني من أسفل مكة ولا يرى شخصه يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروَّحا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

التخريج

القصة من هذا الطريق وبهذا اللفظ ، أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١١٠/١) ،

حيث قال: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا عون بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي، أخبرنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ...» فذكر القصة.

التحقيق

القصة من هذا الطريق ليست صحيحة، وسندها لا يصلح للمتابعات والشواهد، وفي السند علتان:

الأولى: عون بن عمرو القيسي.

أورده الذهبي في «الميزان» (٦٥٣٥/٣٠٦/٣) حيث قال: «عون بن عمرو، أخو رياح بن عمرو، بصري، قال ابن معين: لا شيء، وقال البخاري: عون بن عمرو القيسي جليس لمعتمر، منكر الحديث مجهول».

قلت: ١- من أشد صيغ الجرح عند البخاري قوله: «فلان منكر الحديث».

يظهر ذلك من قول السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».

٢- قول ابن معين: (لا شيء)، فسره الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٣٢١/٣) حيث قال: «معنى قول ابن معين: «لا شيء»: ليس بثقة».

قلت: ولقد أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٠٧/٣) هذه القصة وبهذا الطريق وجعلها من مناكير عون بن عمرو، حيث قال: «مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو، سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت زيد بن أرقم وأنسًا والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار قال: أمر الله شجرة نبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار...» الحديث.

وأبو مصعب لا يعرف.

قلت: وهذه هي العلة الثانية. فمتن القصة يدور حول ثلاث جمل:

الأولى: لطم أبي جهل لأسماء، وقد أثبتنا أن هذه الجملة «واهية» كما بيّنا في التحقيق آنفًا.

الثانية: عدم دراية بنت أبي بكر بمكان رسول الله ﷺ، وقد أثبتنا أن هذه الجملة غير صحيحة، ومنكرة، كما هو مبيّن في التحقيق، وسنبين البديل الصحيح دراية بنت أبي بكر بمكان الرسول ﷺ، وقيامهم بالإمداد والتمويه والإخبار.

الثالثة: إقبال رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر من غناء العرب.

وهذه الجملة أثبتنا أنها باطلة، وأن الطريق الآخر الذي جاءت فيه باطل، لا يصلح للمتابعات والشواهد، لما فيه من متروكين ومجهولين.

قلت: وهناك روايات أخرى يذكر فيها هذا الشعر دون ذكر لجملة لطم أبي جهل لأسماء، ودون ذكر للرجل من الجن أقبل والناس يتبعونه، كما في الرواية التي أخرجها الطبراني في «الكبير» (٤٨/٤) (ح٣٦٠٥).

وهذه أيضًا رواية (غير صحيحة)، حيث أوردها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٨/٥) وقال: «وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

بدائل صحيحة

سنذكر البدائل الصحيحة التي تبيّن دراية بيت أبي بكر بمكان الرسول ﷺ، وأن هذا البيت العظيم قام بأعظم جهاد في الهجرة، منذ خروج رسول الله ﷺ من مكة حتى وصوله إلى المدينة.

فقد ثبت في «صحيح الإمام البخاري» (ح٣٩٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي

بكر : هذا رسول الله ﷺ مُتَقَنِّعًا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإني قد أُذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول اللَّه ﷺ : «نعم». قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول اللَّه ﷺ : «بالثمن». قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق ، قالت: ثم لحق رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن ، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت .

فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ، وهو من بني عبد بن عدي هاديًا خريتًا - والخريت الماهر بالهداية- قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل».

قلت : وهذه الرواية تبيّن الهمة العالية لبيت أبي بكر ، والرسول وصاحبه في الغار . ولقد بوّب البخاري بابًا في كتاب «الجهاد والسير» من «صحيحه» : «باب حمل الزاد في الغزو»، وافتتحه بحديث أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها (ح٢٩٧٩) قالت : «صنعت سفرة رسول اللَّه ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة . قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئًا أربط به إلا نطاقي ، قال: فشقيه باثنين فاربطيه ، بواحد السقاء ، وبالآخر السفرة ، ففعلت ، فذلك سميت ذات النطاقين».

قلت : وأصبحت هذه منقبة لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، لا يجحدها إلا حاقد حاسد.

فقد أخرج البخاري (ح٥٣٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه وعن وهب بن كيسان قال : كان أهل الشام يعيّرون ابن الزبير يقولون : يا ابن ذات النطاقين ، فقالت له أسماء : يا بني ، إنهم يعيّرونك بالنطاقين ، وهل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين، فأوكيت قربة رسول اللَّه ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر . قال : فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين يقول : إيهًا والإله «تلك شكاة ظاهر عنك عارها».

قلت : هذا ما صح لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة .

ولقد توفيت أسماء رضي الله عنها بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير ، وكانت قد ذهب بصرها ، وقال هشام بن عروة عن أبيه : كانت أسماء قد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. كذا في «تهذيب الكمال» (٢٢/٢٩١/٨٣٦٩).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد..

عزيزي القارئ

صحح أحاديثك

بخصوص عاشوراء

أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة التاسعة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول «يوم عاشوراء».

١ - حديث «من وسع على نفسه، وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٧٩١/٣٦٥/٣) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا وفيه محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكدسمي البصري قال فيه ابن عدي في «الكامل» (٢٩٢/٦) تراجم (١٧٨٠) أتهم بوضع الحديث وسرقته وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣١٣/٢): كان يضع على الثقات الحديث وضعا ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث وأورده الشيخ سيد سابق رحمه الله في كتابه «فقه السنة» (٥١٩/١) تحت عنوان «التوسعة يوم عاشوراء» وقال: للحديث طرق أخرى كلها ضعيفة، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض ازدادت قوة».

قلت: لقد بينت في بحث دقيق في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (ص٢٨٠) أن هذه الطرق يوهن بعضها بعضا لشدة ضعفها.

٢ - حديث «يوم عاشوراء هو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانا عليا، وهو اليوم الذي نجى فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله يوسف من السجن، وهو اليوم الذي رد الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء وهو وأول يوم خلقه من الدنيا يوم عاشوراء...».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) وهو جزء من حديث طويل أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٩/٢، ٢٠٠، ٢٠١) ثم قال: «هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه، ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحيْ، وأتى فيه بالمستحيل» أهـ.

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما أو بعده يوما».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٢٤١/١) ح(٢١٥٤) والبيهقي (٢٨٧/٤) عن طريق داود بن على عن أبيه عن جده.

قال الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» (٣٢٨/٥): «رواية أحمد هذه ضعيفة منكرة من طريق داود بن على عن أبيه عن جده رواه عنه ابن أبي ليلى».

قلت: وهذا الحديث أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٣/٢) من منكرات داود بن علي مراتب صوم عاشوراء.

«البدائل الصحيحة في عاشوراء»

١ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قَدمَ المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه» أهـ.

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح(٢٠٠٤) ومسلم ح(١٢٨/١١٣٠) واللفظ له اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمد ذنبه ما تقدم وما تأخر، وفي هذا اليوم عبر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله التوبة على قدم يونس فمن صام هذا اليوم كانت له كفارة أربعين سنة

فالحديث «متفق عليه» وأخرجه البخاري أيضا ح(٣٣٩٧)، (٣٩٤٣)، (٤٦٨٠)، (٤٧٣٧).

٢ - عن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفه أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٥/٢٩٦،٢٩٧) ومسلم ح(١١٦٢/١٩٦) وأبو داود ح(٣٤٣٥) والترمذي مختصرا ح(٧٤٩) وابن خزيمة ح(٢٠٨٧).

٣ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم ح(١١٢٦/١١٧) وأبو داود (٣٤٤٣) وابن خزيمة ح(٢٠٨٢) وأحمد (٢/٥٧) وله شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري ح(١٨٩٣).

٤ - عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم ح(١١٢٨/١٢٥) وابن خزيمة ح(٢٠٨٣) وأحمد (٩٦٥).

٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صام النبي ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان تُرِك، وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومَه».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح (١٨٩٢)،(٢٠٠٠،٤٥٠١).

٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح(٢٠٠٦) ومسلم ح(١١٣٢/١٣١).

٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ».

الحكم: الحديث (صحيح). أخرجه مسلم ح(١١٣٤/١٣٣)، أبو داود ح(٢٤٤٥) وابن ماجه ح(١٧٣٦) وأحمد (١/٢٣٦).

قلت: لقد بينا آنفا في الحديث الثاني - حديث أبي قتادة - فضل صيام يوم عاشوراء وفي الحديث السابع - حديث ابن عباس - استحباب صوم يوم التاسع. وفي الحديث الثالث من الأحاديث الضعيفة - حديث ابن عباس - في صوم يوم الحادي عشر هي رواية ضعيفة منكرة كما بيَّنا آنفا.

وعليه فأكمل المراتب: أن يصام التاسع والعاشر.

لذلك قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» للحديث (١١٣٤): «قال الشافعي وأصحابه وأحمد وأسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى صيام التاسع» ثم قال الإمام النووي: قال العلماء: «ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر. وفي الحديث إشارة إلى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء، والأول أولى» أهـ.

قلت: قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٨٨٤):

قوله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع فمات قبل ذلك» فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر، وهمّ بصوم التاسع فمات قبل ذلك ثم ما همّ به من صوم التاسع يحتمل معناه أنه لا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطا له، وإما مخالفة لليهود والنصارى وهو الأرجح» أهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

جماعة أنصار السنة المحمدية المركز العام

إدارة الدعوة والإعلام

نتيجة مسابقة البحوث العلمية الصيفية

الفائز الأول : نهلة عبد الرحيم حسن - ٧ ش النساج بجوار كلية علوم بنها .

الفائز الثاني : جمال أنور أحمد عيسى - ٤٩ ش توفيق عثمان من شارع زكي مطر- المنيرة- إمبابة.

الفائز الثالث : نداء عبد الرحيم حسن - ١٣ ش أحمد جبر ميدان النعام - عين شمس الشرقية.

الفائز الرابع : ربيع محمد أحمد حسين - قنا - قوص - العلقيات نجع محمد خير .

الفائز الخامس : حجازي عبد المنعم عبد الحفيظ سليمان - عزبة الباشا - أشمون منوفية .

الفائز السادس : عماد أحمد حجاب - القلج البلد - الخانكة - محافظة القليوبية .

الفائز السابع : حسني محمود علي يونس - عزة عز الدين - البريجات - كوم حمادة البحيرة.

الفائز الثامن : أحمد عبد الفتاح سيف الدين- شابور - كوم حمادة - بحيرة .

الفائز التاسع : رضا عبد الرحمن أحمد عبد السلام - طنطا - سبرباي - الغربية .

الفائز العاشر : أمل عباس حسن علي - ١ش السلام من ش المطار - المنيرة الغربية - إمبابة جيزة .

الفائز الحادي عشر : محمد صالح حسين - ش الجسر ٤٧ - شبرا مصر .

الفائز الثاني عشر : مبروك علي عبد الهادي- الإسكندرية - العصافرة ش المعهد الديني .

الفائز الثالث عشر : آمال محمود محمود شتلة - إسكندرية أرض أبو سليمان - ٣ش النصر .

الفائز الرابع عشر : سعيد الشحات محمد محمد - منيا القمح - شرقية .

الفائز الخامس عشر : ناصر محمد محمد عبد الرحمن - أبو عرب - معهد صحة الحيوان بنها .

الفائز السادس عشر : إقبال حافظ المحلي الزاجك - جميزة بلجاى - مركز المنصورة- دقهلية .

الفائز السابع عشر : جاد محمد عبد العزيز محمد- كلية أصول الدين أسيوط .

الفائز الثامن عشر : شريف طه أحمد - العوادفة - إهناسيا - بني سويف .

الفائز التاسع عشر : ياسر محمد مصطفى جابر .

الفائز العشرون : ناهد محمد حسين غيضان- الفيوم - البسيونية - الجندي .

مع تمنياتنا للفائزين بالتوفيق والسداد .

ملحوظة : تصرف الجوائز من الإدارة المالية يوم الأحد من كل أسبوع بالبطاقة الشخصية .

والله من وراء القصد.

إدارة الدعوة

د . الوصيف علي حزة

معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف السعودي يستقبل وفد أنصار السنة في مكة المكرمة أثناء موسم الحج

لقد اصطفى الله سبحانه وتعالى من شاء من العباد؛ وفضل ما شاء من البلاد بما شاء من الخصائص والفضائل، وذلك فضل يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولبلاد الحرمين الشريفين - ولله الحمد - الحظ الأوفر من هذا الفضل والتخصيص، ففي هذه البلاد وُضع أولَ بيت لعبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا ﴾. وفي هذه البلاد أيضًا ومنها اختار الله سبحانه أفضل خلقه وخاتم رسله محمدًا ﷺ ليكون نبيًا ورسولا للناس أجمعين، ورحمة للعالمين، وفيها نزل الوحي على رسول البشرية وتنزل القرآن الكريم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.

ومن فضل الله تعالى على هذه البلاد المطهرة أن الله تعالى سخر لها قادة صالحين مصلحين - ولا نزكيهم على الله - أدركوا تمام الإدراك هذه الخصائص والفضائل لبلاد الحرمين، فقد سخرت المملكة قيادة وشعبًا كل إمكانياتها لاستقبال واستضافة حجاج بيت الله الحرام والعمل على راحتهم ليل نهار، وتوفير جميع ما يلزم لأداء الحجاج مناسكهم في أمن وأمان ويسر وسهولة واطمئنان.

وقد ظهر جليًا الجهود العظيمة التي تبذلها الأجهزة الحكومية التي من بينها - على سبيل المثال - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي سخرت كل إمكانياتها واستنفرت كل قطاعاتها لآداء هذا الواجب العظيم، ونسق تلك الجهود ونظمها اللجنة العليا لأعمال الوزارة في الحج والتي يرأسها معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله -.

وقد استضافت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف وفود من جميع دول العالم. وحرصت الوزارة على استضافة وفد أنصار السنة ومجلة التوحيد بمصر.

وقد استقبل معالي الوزير وفد أنصار السنة بمقر الوزارة بمسجد الخيف. وأشاد معاليه بعلاقة المملكة عامة بجماعة أنصار السنة ورجالاتها منذ مؤسسها الأول الشيخ حامد الفقي رحمه الله إلى شيخها الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله، وأوصى الجماعة ومشايخها ببذل قصارى جهدهم لنشر دعوة التوحيد الخالص المطهر.

كما أعرب معاليه عن سعادته لما وصلت إليه مجلة التوحيد من تقدم وازدهار أدخلها حيز العالمية.

وقد أعرب وفد أنصار السنة عن امتنانه لجهود المملكة وحكومة خادم الحرمين الشريفين وقدموا شكرهم لمعالي الوزير. معبرين عن شديد إعجابهم بالجهود الكبيرة التي بذلها كل مسئول في وزارة الشئون الإسلامية لراحة الحجيج وتوعيتهم. فجزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء.

رئيس التحرير

من روائع الماضي

عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ: محمد حامد الفقي، رحمه الله.

قد كان العرب الذين حملوا أمانة الرسالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهمونها حق الفهم ويقدرونها حق التقدير ؛ ويؤمنون بها أصدق الإيمان ، كانوا يؤمنون بها عن بينة ونور، فخالطت حلاوة الإيمان بشاشة قلوبهم، كانوا يُؤمنون بها على علم بسنن الله الكونية وآياته القرآنية ، فاصطبغوا بصبغة الله التي هي أحسن صبغة ، كانوا يؤمنون بها إيمانًا عرَّفهم حق الربوبية وحق العبودية ، فأعطوا كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص .

كانوا يؤمنون بها إيمانًا عرفهم لماذا خلق الله الإنسان وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، كانوا يعرفون نعمة الله عليهم فيشكرونها حق الشكر ، وعرفوا ما كانوا فيه من شقاء الجهل وظلماته وحضيض الوثنية وضلالها، عرفوا أنهم كانوا موتى ، بل الموتى خير منهم ، وأنهم كانوا كالأنعام بل الأنعام خير منهم، وأنهم بهذه الرسالة أحياهم الله أطيب حياة وأقواها وأنهم ارتفعوا بها من الحضيض إلى أعلى درجات الكمال الإنساني : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾، ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

تلفتوا من حولهم فرأوا إخوانهم في الإنسانية هلكى في مثل ما كانوا فيه هم قبل هذه الرسالة وإنعام الله عليهم بها ، فتحركت قلوبهم الرحيمة وتشوفت نفوسهم الشغوفة إلى الإحسان إلى هؤلاء الهلكى وإنجائهم مما هم فيه ؛ وتخليص إنسانيتهم المعذبة من جحيم الجهل والشرك والفساد، ومن عذاب الذل والاستعباد .

اندفعوا - وهم مؤمنون أنهم الخيرة الذين اختارهم الله لإنقاذ الإنسانية وفكها من أسر التقليد الأعمى ؛ وهم مؤمنون بأنهم الخلفاء في الأرض المبعوثون لإصلاحها وتعميرها بالإحسان إلى كل ما عليها ومن عليها من ضوء هذه الرسالة العادلة الرحيمة ، اندفعوا بهذه الروح القوية بإيمانها في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون هداية الله ، فتلقاهم من أمم الأرض من أراد الله سعادته ونجاته بنفوس متعطشة طالما أحرقها الظمأ إلى العلم والرحمة ، وطالما اكتوت بشقاء ظلم الإنسان للإنسان وبغيه عليه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان : تلقتهم هذه الأمم وفتحت لهم ولدينهم قلوبها وبلادها ، فبدل الله هذه الأمم من بعد خوفهم أمنًا ، ومن بعد شقائهم سعادة في ظل راية الإسلام التي رفعها أولئك المؤمنون وصدقوها في كل كلمة وفي كل حركة وفي كل خُلُق وصفة ، فكانوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة والروح القوية التي حملت من أراد الله سعادته من الأمم أن يندمجوا في هذه الأمة الإسلامية العربية، وأن ينزلوا عن لغتهم ودينهم ، وكل مقوماتهم العجمية لهذه الرسالة ولغتها ونظمها وحكمها وأدبها ، عن رغبة صادقة وحب خالص لهذه الرسالة التي رفعت هذه الأمة العربية التي كانت بالأمس تمثل الضعف والفوضى ، فأصبحت تضرب للناس أعلى مثل للكمال الإنساني في كل

ناحية من نواحي الحياة ، وأصبحت هذه الدولة الآخذة من الصين إلى المحيط الأطلنطي دولة عربية إسلامية في لغتها ودينها: تتلو القرآن العربي في بيوتها ومحاريبها، رجالها ونساؤها ، حاكمها ومحكومها ، وتتفهمه وتتدبره لأنه لا سبيل لها إلى الإيمان وإقامة العدل إلا من هذا الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربي مبين ، وحرصت على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجمعها وتتحرى في جمعها وروايتها أدق طرق الصدق والأمانة ، ثم تقرؤها وتتفهمها وتتبعها طاعة وعملاً ، حتى كاد نور الله يعم أمم الأرض ، لولا أن قام شياطين الجن والإنس ومجرموهم يضعون العقبات ويقيمون الحواجز ، وأخذوا يضربون بمعاول الصرف عن القرآن وهداه ، وتحويل الناس عن تدبره وفقهه ، وعن فهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاكتفاء بما قال ورأى فلان ؛ وبمعاول التصوف وما جلب معه من عقائد وثنية، والكفر بسنن الله الكونية ، حتى انسلخ الناس عن آيات الله وعادوا سيرتهم الجاهلية الأولى، لا يتبعون في عقائدهم وعباداتهم إلا الظن وما تهوى الأنفس ، وتركوا ما جاءهم من ربهم الهدى ، ولما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وأصبحوا أسوأ مثل يرى الناس فيه صورة هذه الرسالة في عقائدهم ومعاملاتهم لربهم ولبعضهم، فكانوا أسوأ دعاية بما ضرب الله عليهم بما كسبت أيديهم وقلوبهم من الذلة والمسكنة .

وعجيب أشد العجب أن يزعم أولئك المخدوعون الذين يشوهون سمعة الإسلام بما هم عليه من جهل وفساد دين وخلق أنهم يحاولون دعوة أهل الأرض دانيها وقاصيها من الصين واليابان إلى الإسلام، ويا سبحان الله لهذا الجهل والعمى.

أيها الناس : داووا أنفسكم ومن حولكم ممن يدَّعون الإسلام وهم أشد الناس حربًا عليه بما ابتدعتم لهم من وثنية وتقليد أعمى جرهم إلى الانغماس في كل موبقة ، داووا أنفسكم وداووهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي القرآن والحديث ، فإذا أنتم قد وجدتم العافية الإسلامية في أنفسكم وإخوانكم فاذهبوا إلى الأبعدين من المرضى . أما ما دمتم على حالتكم هذه في التقليد للآباء والشيوخ ، ثم لأوربا ومدنيتها المحرمة ، فما أنتم من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلا مكان العدو الماكر .

أيها الناس : آمنوا بالله ورسوله ، وأطيعوا الله ورسوله ، فإن الله يقول : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾، ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أهل السنن وغيرهم : «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله ، وسنتي».

أيها المسلمون : أناشدكم الله إلا ما تنبهتم من غفلتكم ، وفررتم إلى ربكم ، ورجعتم إلى الإسلام الذي جاءت به رسالة خاتم المرسلين، اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتدوا بإمامته العظمى فهو والله الذي جعله الله إمامًا للعالمين ، وهو الذي سيأتم به الأنبياء فمن دونهم يوم القيامة .

لقد جربتم كثيرًا ما أنتم عليه من الخرافات والتقليد والآراء ، وذقتم مرارة هذه التجارب، فجربوا مرة واحدة رسالة إمام المهتدين وسيد المصلحين ، جربوها لتنقذوا العالم مما هو فيه من الشقاء والهلاك ، كما أنقذه آباؤكم .

هدانا الله وإياكم سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهاً مصرياً . وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهاً مصرياً . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية ـ والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية .

مفاجأة كبرى

- لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوى على ٣٠ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٠ سنة كاملة .
- ٥٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر .
- ١٢٥ دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن .
- ٧٥ دولاراً للشحن .

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة : ٣٩٣٦٥١٧ الاشتراكات : ٣٩١٥٤٥٦

دعوة لنشر التوحيد عبر

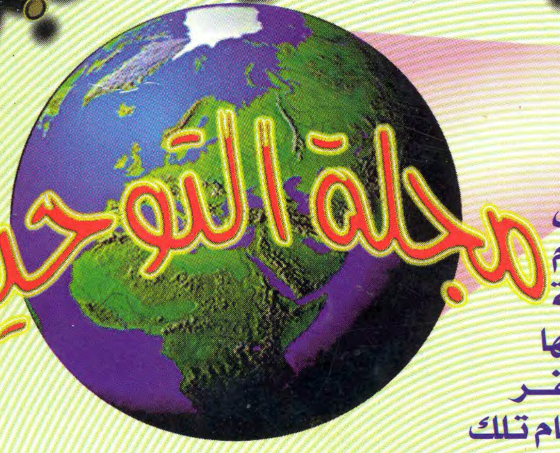

مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعبدت القبور وذبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعَت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل ؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و ٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق . فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ : « من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تلكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

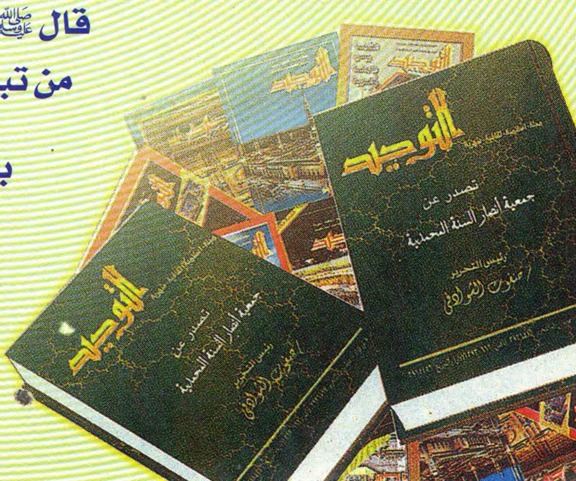

أسرة مجلة التوحيد